



محمود شبلي
ب. هان

هَذَا عَطَاءٌ
ب. هان

هَذَا عَطَاؤُنَا

هَذَا عَطَاؤُنَا

محمود شلبي

دار المعرفة
للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

امتداد

اللَّهُمَّ... مِنْكَ... وَإِلَيْكَ

محمد بن سبي

حقوق الطبع والحفظ

الطبعة الاولى

بيروت - لبنان

١٩٧٥ م - ١٣٩٥ هـ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

مقدِّمة

أحمد الله ... تبارك وتعالى ... وأصلي ... وأسلم ... على
نبيه ورسوله ... وعبده ... الذي اصطفى ...
وبعد ...

ما موضوع هذا الكتاب !؟

ان شاء الله ... عسى أن يجعل ربي ... موضوعه ... ما
يَمُنُّ به ... سبحانه ... من بحار عطاياه ... التي تهدف الى
زيادة ... معرفة العبد ... بربه سبحانه ...
فهو قطرات ... من بحار المعرفة ...
أو ذرّات ... من أنوار العلم بالله ...
أو اشعاعات ... من مشارق النور ...

لعلها تزيدنا علما ... بالله ...
أو تزيدنا قربا ... منه سبحانه ...
أو تورثنا أنسا ... بالجلوس على بساط رحمته ...
أنا جليس من ذكرني ... وأنيس من شكروني !!!
ولو لم يكن من هذا الكتاب ... إلا أن تظفر منه ... بلحظة
أنس ... به سبحانه ...
لكفاه فخرا ... بين الكتب ...
فليست قيمة الكتاب ... في عدد صفحاته ...
وإنما شرف الكتاب ... من نوعية ... ما يتحدث عنه ...
وإن شرف الشرف ...
وعظمة العظمة ...
وأعلى العلا ...
وقمة الأمر ...
لهو حديث ... يتحدث عن الله ... فيزيدك معرفة ... به
سبحانه ...
اللهم اجعل ... هذا الكتاب ... كلمات ... باقيات ...
صالحات ... ممدودات ... من امدادك الكريم ...

محمود شلبي

مَلّ... هَمُولَاءَ...

هَمَّ... الْفَطْمَاءِ !!

أعرض عليك ... سطورا ... تحدث فيها ... أحد
العارفين ... عن قوله تعالى : «اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» .
لتعرف ... مدى علو مقام هؤلاء ... العظماء ... في المعرفة
به سبحانه ...

« وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ » . !!!

فما منا إلا ... وردّد ... اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ...
آلاف المرات ... أثناء صلواته ...

إلا أن أحدا منا ... لم يرتفع ... في فهمها ... مثل ما ارتفع
ذلك العارف ... في فهمها ...

وذلك فضل الله ... يؤتيه من يشاء ...

والآن ... فاسمّع ... ماذا قال الأمام القونوي ...
« اعلم أن للهداية والإيمان والتقى وأمثالها من الصفات ،
ثلاث مراتب .

أولى ، ووسطى ، ونهاية ...

قد نبه عليها سبحانه في مواضع من كتابه العزيز ،
وعاينها وتحقق بها أهل الكشف والجلود ...

فمن ذلك قوله تعالى :

« لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ
يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » .

وقوله :

« وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا
ثُمَّ اهْتَدَى » .

فبه بذلك كله الألباء ، ليتفطنوا أن بعد الإيمان بالله
والإقرار بوحدانيته ، درجات في نفس الإيمان والهداية والتقوى ،
ونحو ذلك ...

وإلى تلك الدرجات الإشارة بالزيادة كقوله :

« لِيَزِدْكُمْ دِينًا وَإِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ... »

وكقوله في أهل الكهف :

« إِنَّهُمْ فَتِيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى » ..

ولما لم يعلم أهل الظاهر من العلم هذه الدرجات ، ولم
يعاينوها أو يتحققوا بها ، اختبطوا في هذه الأمور ، وقالوا :

الصفات معان مجردة ، لا تقبل النقص والزيادة ، فشرعوا في التأويل ، وهاموا في كل واد من أوديته .

والراسخون في العلم يقولون :

« آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ » ...
بعد هذا الإيمان بجلية الأمر ، ويستشرف على كنه السر « إلا أولوا الألباب » الذين لم تحجبهم القشور وتعدوها ، فعرفوا كنه حقائق الأمور .

ومن غرائب ما في هذه التنبيهات الربانية ذكر « ثُمَّ » المفيدة للتراخي والمؤذنة بامتياز ما بعدها عما تقدمها ، لئلا يرتبك المحجوب...

فأين الاهتداء المشار اليه بعد التوبة الإيمانية ، ثم الإيمان اللازم لتلك التوبة والأعمال الصالحة بتعريف الله ، من الاهتداء إلى أن دين الإسلام هو الدين الحق بعد بعثة محمد ، وأن ما جاء به صلى الله عليه وسلم حق ، وما سواه منسوخ أو باطل؟! وأين الإيمان والتقوى المذكوران في أول الآية التي أوردناها تأنيسا للمحجوب الضعيف ، من الإيمان والتقوى المذكورين في وسطها ، والمذكورين في آخرها ، فتذكر . « (انتهى)
هذه اشعاعات قليلة ... مما قال الرجل العظيم ... في مراتب الهداية الثلاث ...

فاسمع الآن ... شيئا مما قال ... في مراتب الصراط المستقيم ...

« اعلم أن الصراط المستقيم له ثلاث مراتب : مرتبة عامة

شاملة للاستقامة المطلقة ، التي سبق التنبيه عليها ، ولا سعادة تتعين بها «
(يعني الرجل أن جميع الخلق تسري فيهم النواميس

الطبيعية ، لا يستطيعون الفكك عن سلطانها) .
ومرتبة وسطى ، وهي مرتبة الشرائع الحقة الربانية
المختصة بالأمم السالفة ، من لدن آدم الى بعثة محمد ... صلى الله
عليه وسلم ...

والمرتبة الثالثة مرتبة شريعتنا المحمدية الجامعة المستوعبة ،
وهي على قسمين :

القسم الواحد ما انفرد به واختص دون الأنبياء .
والقسم الآخر ما قرر في شرعه من أحكام الشرائع
الغابرة .

والاستقامة فيما ذكرنا الاعتدال ، ثم الثبات عليه ، كما
قال صلى الله عليه وسلم في جواب سؤال الصحابي منه الوصية :
« قل آمنت بالله ثم استقم »

وهذه حالة صعبة عزيزة جدا ...

أعني التلبس بالحالة الاعتدالية الحقة ، ثم الثبات عليها ،
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : « شيتني سورة هود وأخوانها »
وأشار الى قول الحق له حيث ورد « فاستقم كما أمرت » ..

« وكفوله في مدح آخرين في باب الكرم » « وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا
لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا » .
وكوصيته سبحانه لنبيه أيضاً بقوله : « وَلَا تَجْهَرْ
بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا »

« وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا
كُلَّ الْبَسْطِ ... »

فإن الإنسان من حيث نشأته وقواه الظاهرة والباطنة ،
يشتمل على صفات وأخلاق وأحوال وكيفيات طبيعية وروحانية
ولكل منها طرفا إفراط وتفريط ...

والواجب معرفة الوسط من كل ذلك ، ثم البقاء عليه ...
وبذلك وردت الأوامر الالهية ، وشهدت بصحته الآيات
الظاهرة ، والموجودات العينية .

وصح للأكابر من بركات مباشرة الأخلاق والأعمال
المشروعة ما صح ونبهت على ذلك الإشارات الربانية ...
كقوله في مدح نبيه صلى الله عليه وسلم « مَا زَاغَ الْبَصَرُ
وَمَا طَغَىٰ » ...

فحرضه على السلوك على الأمر الوسط ، بين البخل
والإسراف .

وكجوابه لمن سأله مستشيرا في الترهب وصيام الدهر
وقيام الليل كله ، بعد زجره إياه « أَلَا إِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ،
ولزوجك عليك حقا ، ولزورك عليك حقا ، فصم وأفطر ،
وقم ونم »

ثم قال لآخرين في هذا الباب « أما أنا فأصوم وأفطر ،
وأقوم وأنام ، وآتي النساء ، فمن رغب عن سني فليس مني »
فنهى عن تغليب القوى الروحانية على القوى الطبيعية
بالكلية ...

كما نهى عن الانهماك في الشهوات الطبيعية ...
وهكذا فعل في الأحوال وغيرها ...

فمن ذلك لما رأى عمر رضي الله عنه وهو يقرأ رافعا
صوته ، فسأله عن ذلك فقال : (أوقف الوسنان ، وأطرد
الشیطان) ...

فقال له : « اخفض من صوتك قليلا » ...

وأتى أبا بكر رضي الله عنه ، فوجده يقرأ أيضا خافتاً
صوته ، فسأله كذلك ، فقال : قد أسمعت من ناجيت ...
فقال له : « ارفع من صوتك قليلاً » ...

فأمرهما صلى الله عليه وسلم بالاعتدال ، الذي هو صفة
الصراط المستقيم .

وهكذا الأمر في باقي الأخلاق ...

« وشريعتنا قد تكفلت ببيان ذلك كله ، وراعتة ، وعينت
الميزان الاعتدالي في كل حال ، وحكم ، ومقام ، وترغيب
وترهيب ، وفي الصفات ، والأحوال الطبيعية ، والأحوال
الروحانية ، والأخلاق المحمودة والمذمومة . » ... (انتهى)

ثم يتلأل الرجل في بيان مراتب الاستقامة فيقول :

اعلم أن الناس في الاستقامة على سبعة أقسام .

مستقيم بقوله وفعله وقلبه ...

ومستقيم بقلبه وفعله دون قوله ...

ولهذين الفوز ، والأول أعلى .
ومستقيم بفعله وقوله دون قلبه ، وهذا يرجى له النفع
بغيره ...

ومستقيم بقوله وقلبه دون فعله ...

ومستقيم بقوله دون فعله وقلبه ...

ومستقيم بقلبه دون فعله ...

وقوله :

ومستقيم بفعله دون قلبه وقوله :

وهؤلاء عليهم لا لهم ، وإن كان بعضهم فوق بعض ...

وليس المراد بالاستقامة في القول هنا ترك الغيبة والنميمة

وشبههما ، فإن الفعل يشمل ذلك ...

ولأنما المراد بالاستقامة في القول ارشاد الغير بقوله الى

الصراط المستقيم ، وقد يكون عزياً مما يرشد اليه ...

وسنجمع الأمر لك في مثال واحد موضح :

رجل تفقه في أمر صلاته وحققها ، ثم علمها غيره ،

فهذا مستقيم في قوله ...

ثم حضر وقتها فأداها على نحو ما علمها ، محافظاً على

ركانها الظاهرة ، فهذا مستقيم في فعله ...

ثم علم أن مداد الله منه من تلك الصلاة حضور قلبه معه

فيها فأحضره ، فهذا مستقيم بقلبه ...

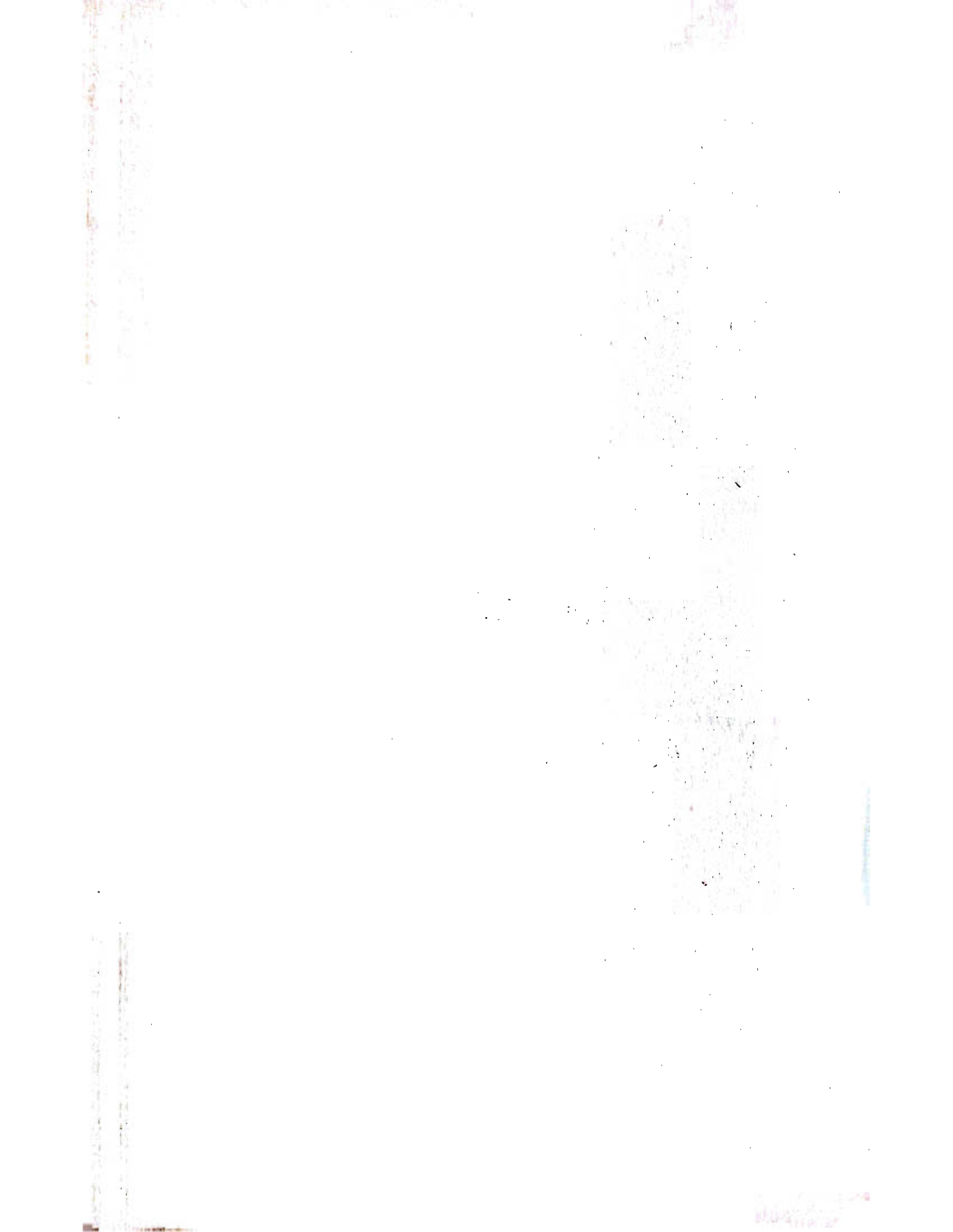
وقس على ذلك بقية الأقسام ...

وإذا عرفت هذا فنقول : إن أسدّ صراط خصوصي في
مطلق الصراطات المشروعة ما كان عليه نبينا صلى الله عليه وسلم ،
قولا وفعلا ، وحالا ، على نحو ما نقل من سيرته ...
والفائز بها الكامل في الاتباع تقليدا ...
أو عن معرفة وشهود ، وهي الحالة الوسطى الاعتدالية » .
(انتهى) ...

هذه قطرات ... من بحر معرفة الرجل ...
تضع تحت عينيك ... خطوطا لما بلغه الرجل من المستوى
الرفيع ... من المعرفة ...
ألا إن هؤلاء ... لهم العظماء ...
الذين أوتوا حظا من المعرفة ... يضيف إلى أفهامنا جديدا ...
في فهم كتاب الله !!!

النسيئة... تلك القاعدة...

الذهبية...



ناموس كوني ...
يشمل الكون كله ...
من أعلاه الى أدناه ... طولا ...
ومن مشرقه الى مغربه ... عرضا ...
ويتنظم الكائنات ... كلها ... من أصغرها ... الى
أكبرها ...
لا يُفقد منه أحدا !!!
ذلك الناموس ... الإلهي ... الرهيب ... العجيب ...
الغريب ... البعيد ... القريب !!!
ناموس ... النسبية ...
ولا أعني به ... النسبية الشهيرة ... قانون اينشتين ...
ولأنما النسبية العظمى ... التي من وراء نسبية اينشتين ...
والتي هي نسبية اينشتين ... ذرة من بنائها العام !!!

هذا الناموس ... أو هذا القانون الطبيعي ...
هو قوله تعالى :

« انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ
وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا » !!!

انظر ... كيف فضلنا بعضهم على بعض !!؟
هذه في مرحلة الحياة الدنيا ...

وهي تشمل الوجود كله ... طولا ... وعرضا ...
آحاد ... وجماعات ...

وإن من شيء ... إلا وهو درجات ... متفاوتات ...
والثانية ... تشمل مرحلة الآخرة ... على مستوى الوجود
كله ... «وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا» !!!
لأن الآخرة ... أوسع ... وأوسع ... فلزم أن تكون
درجاتها ... أوسع وأكبر !!!

إذاً هو ... ناموس ... رهيب ... كلي ... شامل ...
للخلق جميعا ...

الكون كله ... مرتب ترتيباً ... أوتوماتيكياً ... صعوداً ...
ونزولاً ... درجات !!!

وتصدق آية أخرى ... بهذا الناموس ... الكلي ...
فتسجل :

« هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ ... »

(آل عمران ١٦٣)

هم دَرَجَاتٌ ۱۱۱؟

ولكي توقن أنه ناموس كلي ... يشمل الخلق جميعا ...

استمع الى السياق ...

« أَلَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَا أَرَاهُ جَهَنَّمَ ۚ وَيَبْسُ السَّمِيرُ . هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ »

(آل عمران ١٦٢ - ١٦٣)

إذا ... هم درجات ... عائد على النوعين ... أهل الجنة ...

وأهل النار ...

أي شامل ... لكل الناس !!!

هم دَرَجَاتٌ ۱۱۱؟

هو الناموس الكلي ... الذي ينتظم كل شيء !!!

وهذه الدرجات ... تقوم على نسب ... متناسبة ... بتقدير

غاية في الإتقان ... وغاية في النظام ...

بحيث يكون منها ... في النهاية ... كون واحد ... يقوم

على نظام بلغ غاية الاتقان !!!

وهذا المفتاح ... الخطير ... يحل المشاكل الكبرى ...

التي تشبه على كثير من الناس ... في فهم آيات كتاب

الله ...

فمن أمثلة ذلك ... حيرة الكثير ... في فهم قوله تعالى ...

لنبيه صلى الله عليه وسلم :

« يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ ... !!! »

يقولون : وهل كان النبي صلى الله عليه وسلم ... إلا على

أعلى مراتب التقوُّذ !!!؟

نعم ... ولكن لو علموا ... أن التقوى كأي شيء في
الوجود ... « دَرَجَاتٌ » ... لانكشف لهم الأمر بإذن الله
فورا ...

فما من تقوى ... إلا من فوقها تقوى ... وهكذا الى ما لا

نهاية ...

درجات ... من التقوى ... لا تنهاى ...

وهكذا كل ... فضيلة ... وكل حقيقة ...

فكل علم ... فوقه علم ... الى ما لا نهاية ...

« وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ » !!!

وكل معرفة ... فوقها ... معرفة ... الى ما لا نهاية ...

ومن هنا ... يفهم قوله تعالى ... لنيه صلى الله عليه

وسلم ... وهو الجامع لعلم الأولين والآخزين !!!

« وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا » !!!

ولا تزال ... كل حقيقة ... فوقها حقيقة ... الى ما لا

نهاية ...

حتى تنهاى ... كلها ... الى الحقيقة ... الثابتة ... التي لا

تبديل لها ... ثم الى ... الحق ... الثابت ...

وهو الْحَقُّ سُبْحَانَهُ !!!

ومن حيث أن سير الخلق الى الله لا يتناهى ...
لأن الدرجات ... لا تتناهى ... بالنسبة الى الخلق ...
فما من درجة ... إلا فوقها ... درجة ... وهكذا ...
حتى تتناهى ... كلها ... الى الله ...
« وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ » !!؟
فهو سبحانه ... نهاية ... اللانهاية ... لكل الدرجات ...
« رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ... » !!!

(غافر ١٥)

مهما ارتفعت درجات ... الخلق ...
فهو سبحانه ، ، ، أرفع ... وأرفع ... وأرفع ... الى ما لا
خطر على قلب بشر !!!
وكل ما سواه ... هو دونه سبحانه !!!
وهو ... وحده ... دائما ... الأعلى ... والأعلى ...
والأعلى !!!
الى ما لا يحيط به الخلق جميعا !!!
هم درجات ؟ !!!
قانون القوانين ...
ناموس النواميس ...
مفتاح المفاتيح !!!
قل ... ما شئت !!!
فهو ينتظم كل شيء ... على نسب متناسبة ... تؤدي ...

الى الانسجام التام ... والانتظام العام ... للوجود ... لكل واحد !!!

ناموس ... يحل ما تشابه ... فهمه ... على كثير من الناس ..
فإذا أمر الله أمرا ... في كتابه ... كقوله :
« يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ » !!!
اختلف الناس جميعا فورا ... في تنفيذ ذلك الأمر ...
من باين ...

باب ... أن الناس أنفسهم درجات ... في كل شيء ...
في فهمهم ... في نفوسهم ... في علمهم ... في تكوينهم ...
في احساسهم ... في ظروفهم ... في إيمانهم ... في كل شيء ...
هم درجات ...

وباب ... حقيقة التقوى ... نفسها ... درجات ...
فكل ... ينفذ الأمر ... بنسبة تخالف النسبة التي ينفذها
غيره ...

لأنه هو ... درجة غير درجة الآخر ...
ولأن التقوى ... درجات ... لا تنتهي ...
فيَعْمُرُ ... كل فرد استمع الأمر الإلهي ... الدرجة التي
تناسبه من التقوى ... وتناسب مع تكوينه !!!

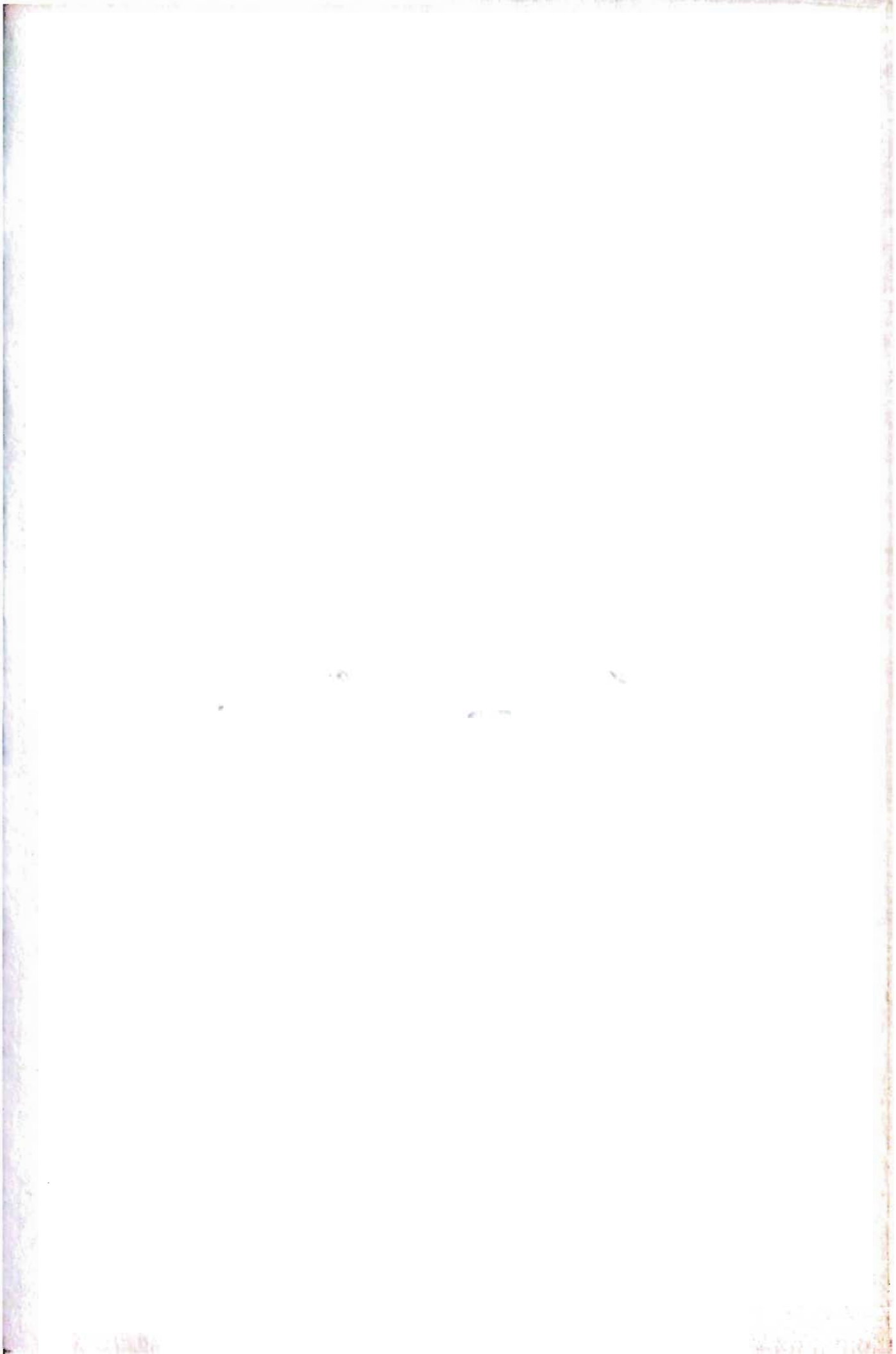
وهذا من بديع ... صنع ... البديع ... سبحانه !!!
وهكذا كل حقيقة ... جاء ذكرها في كتاب الله ...
وكل أمر ... أمر الله به ... في كتابه ...

الناس ... بالنسبة اليه ... درجات ... من باين ...
من باب ... تكوينهم ...
ومن باب ... الحقيقة ... أو الأمر ... في ذاته ...
فالتكوين ... درجات ...
والحقائق ... درجات ...
ولذلك ... كان الناموس ... الذي يوازي ... هذا
الناموس ...

« لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا » !!!

أي الا بنسبة درجاتها ... من حيث التكوين ... وبنسبة
الدرجة التي تناسبها من حيث الحقيقة نفسها !!!
وأشرق الأرض ... بنور ربها !!!
وحل ذلك الناموس ... كثيرا ... فما تشابه على الناس ...
في فهم آيات الله !!!

ذَكَرًا... كَثِيرًا...



لو أخذ الاعجاب ... عمك ...
حين يبهرك شيء ... فوجئت به ...
انطلقت تعبر عن شعورك الفجائي ... تعبيراً لا ارادياً ...
شيء عظيم ... عظيم ... عظيم ...
لا أستطيع أن أصفه ... ولا أصل الى شيء من أوصافه
... مهما وصفته لك !!!
هذا الذي يكون منك ... حين يستبد بك الاعجاب
بشيء ...
هو نفس الناموس ... الذي يُطلب منك ... حين تذكر
اسم الله تعالى ...
أن تذهب تردد ... وتردد ...
عظيم ...
كريم ...

عزيز ...

لماذا ١١٢

لأنه سبحانه ... ليس كمثله شيء ...

فحين تنبسط ... على شيء من الاحساس ... بعظمته

تعالى ...

لا تجد أمامك ... إلا أن تنطلق ... تذكره ... مرة ...

ومرات ... وعشرات ... ومئات ... الى ما لا نهاية !!!

ومهما أكثر ... فإنك تشعر ... أنك لم تبلغ شيئاً ... مما

تريد أن تعبر عنه ... من احساسك بعظمة الله تعالى !!!

ذلك ... أنك شيء محدود ...

والله تعالى ... لا محدود ...

شيء متعين ... والله مطلق ... بل هو وراء الاطلاق ...

فليس أمامك ... إلا أن تردد وتردد ... اسمه تعالى ...

لعلك تبلغ شيئاً ... من التعبير ... عن احساسك نحوه تعالى !!!

ومن هنا ... كان الأمر :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ كُورُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا .

وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا » .

(الأحزاب ٤١ - ٤٢)

اذكروا الله ذكراً كثيراً كثيراً !!!

هكذا ... على إطلاقها !!!

بلا حدود ... ولا قيود !!!

فإن استطعت ... ألا يزال لسانك رطباً بذكره تعالى ...
فافعل !!!

ومهما تفعل ... فلن تبلغ ذرة ... مما ينبغي ... لجلال
وجهه ... وعظيم سلطانه !!!

إن إدامتك لذكره ... تعالى ...

تسجيل ... منك ... لعجزك ... عن القيام ... بشيء ...
مما ينبغي له سبحانه ... عليك !!!

هب ... أنك مذ وضعتك أمك ... لم تفتر لحظة ... عن
ذكره تعالى ...

سبعين عاماً أو تزيد ... وأنت تردد ذكره ... بلسانك ...
وقلبك ... وكل ذرة ... من تكوينك ...

فهل وازيت ... شيئاً ... مما ينبغي له سبحانه ... من
التعظيم ... والتمجيد ... والتوحيد ... والتفريد ... والتفريد ...
والترديد !!! كلا ... ولا شيء !!! عجز تام ...

مهما سبحت ... فالله تعالى ... أعلى ... وأعلى ...
« سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى » !!!

مكنون فيها ... أنك مهما سبحت ... فهو سبحانه ...
أعلى ... وأعلى ... « سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ » !!!

مكنون فيها ... أنك مهما سبحت ... وسبحت ... فهو
أعظم ... وأعظم !!!

عجز تام !!! ومن هنا ... كان الأمر ...

« اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا » !!!

وتركها الله تعالى ... رحمة بالعباد ... على اطلاقها !!!

لأن العباد ... درجات ...

تنتظمهم جميعا ... نواميس نسبية الذكر ...

فمنهم ... من استغرقه الشهود

فهو في تسبيح دائم ... ليلا ونهارا ...

بلسان الحال والمقال ...

« وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً » !!!

ومنهم دون ذلك ... على درجات شتى !!!

« وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ » ... !!!

وكان اطلاقها ... رحمة ... وتخفيفا !!!

« فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ » ...
(البقرة ١٥٢)

اذكروني ... ما استطعتم ... واشكروا لي ... وعلامة
شكركم ... لي ... إدامة ذكري ...

لأن المحب ... لا يطيق صبرا ... عن ذكر محبوبه !!!

فلا تعجب ... إذا سمعت أن منهم ... من كان يسجد

الليلة كلها ... سجدة واحدة ... ويقول ... هذه ليلة الشكر !!

فإن القوم ... يَسْبِّحُونَ فِي بَحْرٍ ... العجب ... من عظمة

الله ... كلما طَوَّأ ... مقاما ...

انفتح لهم ... ما هو أعجب !!! ولا يزالون كذلك ...

من مقام ... الى ما هو أعلى ... حتى تنقضي أعمارهم ...

وما بلغوا ... من التمجيد ... والتعظيم ... شيئا !!!

لَمَّا إِذَا... عَشْرٌ...

أَمْثَالَهَا...

لِمَاذَا «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا» !!؟
لماذا ... عشر !!؟

لماذا لم يقل ... تسع أمثالها ... أو أربع ... أو أكثر أو
أقل ... أو أي عدد غير العشر !!؟

نحن نردها ... كثيرا ... «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ
عَشْرُ أَمْثَالِهَا» !!!

ولا ندري لماذا هذا العدد بالذات !!؟

هل فكرت يوما لماذا هذا !!؟

هل نحن نردد ما لا نفهم !!؟

حتى كانت لحظة ... فتح الله فيها ... فتحا عجباً !!!

ازددت به يقينا ... أن كلام الله ... دقيق ... عميق ...

سحيق ... مكنون ...

حتى بأذن الله ... لمن شاء ... بادراك شيء ... من
أسراره !!!

إنّ في الأمر ... سرّاً خطيراً ... خطيراً !!!
تأمل معي ... الرقم عشرة ...

« ١٠ »

من الواحد !!؟

الواحد ... هو ... سبحانه !!!

من الصفر !!؟

الصفر ... هو أنت !!!

ما معنى هذا !!؟

معناه أنك عدم ... صفر ... لأن الصفر ... وحده ...

لا يساوي شيئاً !!!

وإنما يصبح شيئاً ... إذا أضيف إلى الواحد ...

فاذا أضيفته إلى الواحد ... صار عشراً !!!

أما الواحد ... فله قيامه ... الثابت ... وحده ... فهو

واحد ... قائم ... بوحدانيته ... سواء وضعت الصفر ... بجواره

أم لم تضع !!!

فالواحد ... إشارة إلى الواحد ... سبحانه ...

والصفر إشارة إليك ...

أنت وحدك ... صفر ... لا شيء ... عدم ...

وأنت بالإضافة ... إلى الواحد سبحانه ... عشراً !!!

فما معنى هذا !!؟

معناه ... اذا اتجه الصفر ... أي العدم ... أي النقطة ...
نقطة التعيين ... من العدم ... تعينك ككائن ...
اذا اتجه الصفر ... الى الواحد ... الى ربه ... الى الله ...
اذا وجه الكائن وجهه ... الى ربه ...
صارت أعماله كلها حسنة ...
لأنه يريد بها وجه الله ...
واكتسبت وجودا ... باقيا ... ممدودا ... مباركا ...
فصارت الحسنة الواحدة ... حين يعم وجهه الى ربه ...
عشرا ...

ولا تقف عند العشر ... بل تتضاعف الى ما لا نهاية ...
ولهذا يجزيك عنها ... جزاء أبديا !!!
لماذا ؟! ... لأنك أردت بعملك وجه الله ... أردت الواحد
الأحد ...

وكونك أنت الصفر ...
إشارة الى أن وجودك ... ليس وجودا في ذاته ... ولكن
بالإضافة الى الله ... اكتسبت هذا الوجود ... أما أنت في
ذاتك ... فلا وجود لك ...
هذا نصف القضية ...
ونصفها الثاني ...
أنظر الى ... الصفر ... الى النقطة ... على شمال الواحد ...
هل لها قيمة ؟!!

لا قيمة ... للصفير على الشمال ...
إشارة الى أن ... من انقلب على ربه ... على الواحد
الأحد ...
من تولى ... وأعطى ظهره ... لربه ... فلا قيمة له على
الاطلاق ...

فقد ازداد عدما الى عدم ...
فقد ... مات ...
فقد ... هوى ... في هاوية العذاب !!!
ناموس رهيب عجيب غريب !!!
الواحد ... إشارة الى الواحد ... سبحانه !!!
النقطة اشارة ... الى الكائن ... اذا تعين من العدم ... الى
الوجود ...

النقطة أو الصفير ... أو الكائن ... اذا اتجه الى الواحد ...
كان من أهل اليمين ... فاكسبت أعماله الفانية ... صبغة
البقاء ... باتجاهها الى الباقي سبحانه ... وبوركت ... فصارت
عشرا ... ثم بوركت العشر ... فما زالت تتضاعف الى ما لا
نهاية ... فصارت خلودا أبدا ...

والصفير ... اذا انقلب على ربه ... صار من أصحاب
الشمال ... فقد ضاع ... وانعدم ... وجزاء العدم هو العدم ...
« وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا » !!! ...
ومثل العدم ... عدم ...

أي أن أعمالهم ... لا قيمة لها عند الله ... لأنها لم تكسب
صبغة البقاء !!!

« وَقَدْ مَنَّا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنَّ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ
هَبَاءً مَّنْشُورًا » !!!

لأنه كان عدما ... والعدم هباء لا وجود له !!!

فانظر ... وتأمل ... وتعجب ...

كم في هذا الكتاب العظيم من عجائب !!!

ثم ازداد يقينا ... أن الله تعالى إذا قال « فَلَهُ عَشْرُ
أَمْثَالِهَا » ... إنما هو ناموس عميق عميق ... من ورائه أسرار
وأسرار !!!

جل ربنا ... وتبارك اسمه ... وتعالى كلامه على
الأفهام !!!

فإن شئت ... أن تكون أعمالك حسنة ... وكل ما يصدر
عنك ... حسنة ...

فكن صفرا ...

تحقق بحقيقتك ... أمام الله ...

أنك لا شيء ... يُذكر !!!

تحقق بالافتقار التام إليه سبحانه ...

ويعم وجهك شطره ... لتكون صفرا ميمونا ... عن

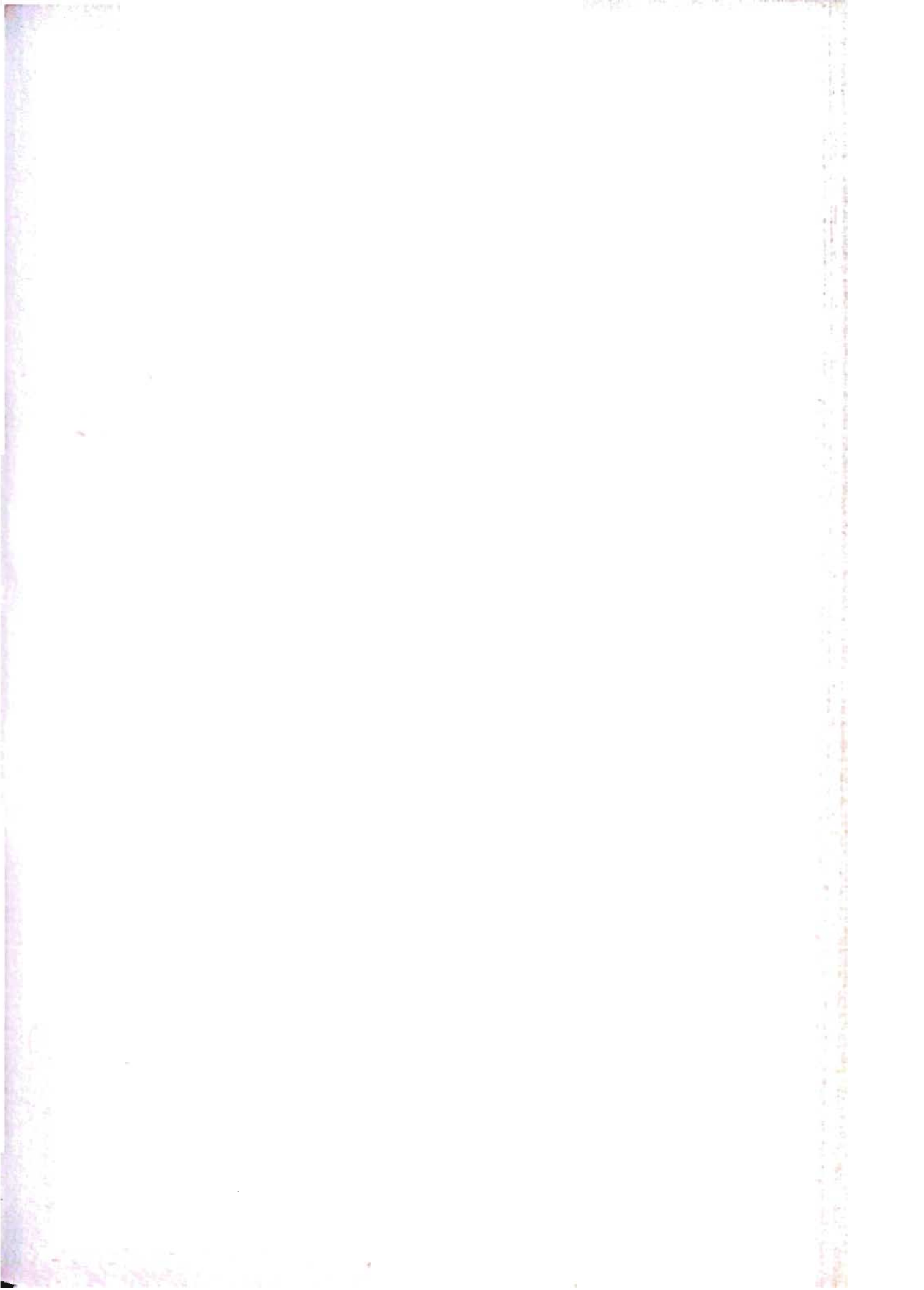
يمين ... فتكون حسنتك عشرا ...

واحذر ... أن تتولى عن ربك ... فتصير صفرا عن

شمال ... صفرا مشثوما ... من أهل المشامة ...
فتزداد عدما ... الى عدم !!!
كن ... صفرا ... عن يمين ... تكن عشرا ...
ولا تكن صفرا ... عن شمال ... تكن هباء منشورا !!!
أرأيت ... عجائب « فله عشر أمثالها » !!!؟
ويل لنا ... ثم ويل لنا !!!
إننا لا نتفكر ... في هذا الكتاب العظيم ... حق التفكر !!

هَلْ... تَقْلَمُ...

لَهُ... سَمِيًّا...!!



سؤال رهيب عجيب عجيب !!!
والسؤال موجه الى كل كائن ... كان ... أو يكون ...
في الغيب ... أو في الشهادة !!!
كأنَّ «هُوَ» ... سبحانه ...
يسأل كل كائن ...
«هل تعلم له سَمِيًّا» !!؟
هل تعلم ... أيها الكائن ... لِـ ... هُو ... سَمِيًّا !!؟
فكان جواب ... كل كائن ... كان ... أو يكون ...
لا أعلم له سَمِيًّا !!!
لا أعلم لِـ ... هُو ... سَمِيًّا !!؟
لماذا !!؟
لأن ... هُو ... لا يُوصف ... فكيف نعلم له سَمِيًّا ...
ونحن لا نعلم له وصفا !!!؟

هُوَ ؟؟؟ ۱۱۱

غيب الغيب ...

« لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ » ۱۱۱

لا تُدْرِكُ ... هُوَ ... الحواس ... ولا العقول ... ولا

القلوب ... ولا الأرواح ... ولا الأسرار ... ولا ما هو

أخفى ...

لا شيء ... على الإطلاق ... يدرك ... هو ...

لماذا ؟!

لأن الذات ... لا شيء يدركها ...

وتأمل قوله: «سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ»

هُوَ ... منزّه ... عن كل وصف ... يصفه الخلق ...

سبحان ... هُوَ

سبحانه !!!

سبحان ... هُوَ ... وتعالى ... عما يصفون !!!

فكيف يعلمون ... ل ... هو ... سَمِيًّا !!!

وهو ... أعلى ... مما يصفون !!!

نعم ... نعم ...

لسان حال كل كائن يقول: لا أعلم له سَمِيًّا !!!

كَمْ... يَبْلُغُ... عُمْرُكَ !!

1000

1000

1000

قلت لصاحبي ... ونسمات الفجر الرحيمة ... تهب على
وجوهنا ...

كم يبلغُ عمُرُك ؟
فقال :

احدى وأربعين عاما !!

قلت : خيبك الله ... لقد ضيقتَ واسعا !!

قال : إني أقول صدقا !!

قلت : عمُرُك على أقل تقدير ... عشرة ملايين سنة !!!
فصاح صاحبنا الآخر ... المتشرع ... المتفوق في سجن
الظاهر ...

لا تعبث ... فهذا وقت رحمة ... لا وقت عبث !!!

قلت : والله ... عمُرُهُ ... أكثر من عشرة ملايين

سنة !!!

قال ذو القوقعة : يا فتاح يا عليم ... نعوذ بالله ممن

عبثك !!!

قلت : يا أيها الجاهلون ... ألم تعلموا أن عمر الواحد
منكم ... يبدأ من يوم ولدته أمه ... وينتهي يوم ... تنتهي
الجنة أو النار !؟ ...

ولإنها لجنة أبدا ... أو نار أبدا ...

فلا نهاية إذا لهما ... فحياة الفرد منكم ممتدة الى الأبد ...

فإذا كانت البداية معلومة ... وهو يوم ميلادك ... فإن

النهاية غير معلومة ... وهو يوم نهاية الجنة أو النار !!!

وإذا علم أن الجنة أو النار ... دار خلود ... فمعنى ذلك

أن الحياة فيهما تبلغ عشرة ملايين سنة ... أو مائة ... أو

الف مليون سنة ... أو ما شاء الله ... من الخلود ...

فهل كنت عابثا ... حين قلت لأحد كما ... إن عمرك يبلغ

عشرة ملايين سنة أو يزيد ؟!!!

قال : كأنه الحق !!!

قلت : بل هو الحق ... فإن كنتما في شكٍ منه ... فأنتما في

شكٍ من عقيدتكما كلها !!!

ثم أردت أن أزلزل أعماق نفوسهما ... وأهزهما هزاً

عنيفاً ... ليفيقا على الحقيقة ... فقلت ...

إن أخطر الخطر ... أن يظن الإنسان أن عمره هو هذه

السنين ... المحدودة ... من مولده ... الى مماته ...

ولو أن الحياة ... هي هذه السنين التافهة ليس إلا ... ما
استحقت أن نحياها ... أو نرضاها !!!
وإنما تكون الحياة شيئاً عظيماً ... حقاً ... إذا كانت ممتدة
إلى ما شاء الله ...

وتلك هي الحقيقة الآدمية ... وتلك هي إرادة الله منها ...
كأن يولد ... ليمتد ... لا لينتهي ...
وما الموت إلا انتقال من طور ... هاهنا ... إلى طور
هنالك ...

أما الحياة فممتدة ...
ولو قد كانت الحياة تنتهي عند الموت ...
فبئس الحياة هي ... ولا كانت ...
وإنما هو الامتداد ... إلى ما شاء الله ...
ومن أعجب العجب ... أن أكثر الناس ... لا يوقنون بتلك
الحقيقة ...

بينما هي الحقيقة !!!
فتعجب ثم تعجب !!!
بقول سبحانه وتعالى :

« فَأَمَّا الَّذِينَ شَفُّوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ
وَشَهِيQٌ . خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ
إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ . وَأَمَّا
الَّذِينَ سَعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ

السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ
مَجْدُودٍ .

(هود ١٠٦ - ١٠٨)

أرأيت !!؟

هؤلاء ... وهؤلاء ...

الأشقياء ... والسعداء ...

ناموس واحد ... هو ...

« خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض ... إلا ما شاء

ربُّك !!! »

هذا هو عمرك ... أيها الإنسان !!!

عمرك ... يبدأ ... يوم ولدتك أمك ...

ويمتد ... ملايين السنين ... الى ما شاء الله !!!

فلا تُحدِّدَنَّ عمرك ... بسنين معدودة ... ستين سبعين

سنة ... في هذه الدنيا ...

فتشقى ... لإحساسك بالفناء العاجل ...

كلا ... إنما عمرك ملايين من السنين ...

فتسعد ... حين توقن أنك ... كأئن خالدا ...

ثم انظر لو كان عندك ذرَّة ... من عقل ...

ما ينبغي أن تُعيدَه ...

لهذه الملايين من السنين ... التي سوف تحياها ... وحتما

سوف تحياها ...

لأنه ... لا تبديل للنواميس على الإطلاق ...
أنظر ... كيف تُحوَّل ... تلك الملايين ... من السنين ...
الى نعيم لا يتناهى ١١٢
والأمر ... سهل جدا ...
أن تُوجَّه قلبك ... الى رَبِّكَ ... باطنا ... وتتنظم على
أوامره ... ظاهرا ...
إنك إن فعلت ...

لَوْنَتَا ... تلك الملايين ... بألوان النعيم الأبدي ...
واحذر ... ثم احذر ... أن تسلك الناموس المضاد ...
فينقلب قلبك عن ربك باطنا ... ولا تتنظم على أوامره
ظاهرا ...

فتخرج ... من النور الى الظلمات ...
ويبدأ شقاؤك ... فورا ... وتقضي تلك الملايين من
من السنين ... في العذاب ... لا تستطيع ... إدراك مدى هوله
وآلامه !!!

تلك هي حقيقتك ...
وأعجب العجب ... ورغم ظهورها الشديد ... فإن أكثر
الناس ... لا يُصدِّقون !!!
إن الشرائع السماوية كلها ...
والحقائق الربانية كلها ... أكدت هذه الحقيقة ...

ولو كُشِفَ الحجاب ... لعلم الآدميون جميعا ... أنها
الواقع الرهيب ...

ولكن ... أحدا ... لا يريد أن يوقن بها !!!

طوبى ... لمن أيقن بها ...

فأحسن الى نفسه ... أعظم إحسان !!!

وما أشقى ... من غابت عنه ... فظلم نفسه أعظم

الظلم !!!

واسمع الله ... الذي صمّم الحياة ... ماذا يقول سبحانه:

« قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا . وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا » !!

بِلِسَانِ... الْمُحَامِدِ...

كُلِّهَا...

يا ليت لي ...
عدد الذرّ السنّة ...
وعدد الخلايا قلوبا ...
يا ليت لي ...
عدد كل ذرّة ... كانت أو تكون ... في الوجود ...
وعدد كل خلية ... كانت أو تكون ... في كل كائن
حيّ ... في الوجود ...
يا ليت لي ...
عدد هؤلاء ، جميعا ... السنّة ... وقلوبا ...
لأهتف بما لا يُحصى ... من الألسنة ...
باسمك ... يا ربّاه ...
وأتوجه ... بما لا يُحصى ... من القلوب ... الى وجهك
الكريم ...

ليت لي ...
مثل عدد الذرّ ... لسانا ...
ليت لي ... مثل عدد الخلايا ... قلبا ...
على امتداد الوجود كله ... من أوله ... الى آخره ...
من الأزل ... الى الأبد ...
ليت لي ... ما أتمنى ...
لأعزف بهن كلهن ... أغرودتي الكبرى ... التي أنخيلها ...
تسيحا ... وتهليلا ... وتحميدا ... وتمجيذا ...
وتكبيرا ... وتعظيما ... وتوحيدا ...
للذي ... خلقتني ... وأبدعني ... وسوّاني ... وآواني ...
وأعطاني ... وهداني ...
ليت لي ... ما أتمنى ...
ولكنه ... لسان واحد ... وقلب واحد !!
إني أشعر شعورا جارفا ... أن الله تعالى ... يتحّم أن يحمده
الوجود ... كله ... ذرّة ذرّة ... وخليّة خليّة ...
أن أوجد الوجود ... من عدم ...
وأنّ مراتب الكائنات كلها ... من أعلاها الى أدناها
... يتحّم عليها ... أن تحمد الذي خلقها وسوّاها ...
وأشعر ... باعتباري كائن ... من كائنات لا تُحصى ...
يتركب منها الوجود ...
أنّ على الجميع ... أن يمجوا ... في سيمفونية واحدة ...
بلسان استعداداتهم ... بأصوات المحامد كلها ... ثناءً على

الله ... أن مَنْ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا ... فَوْهَبَهُمْ نِعْمَةَ الْوَجُودِ !!!
فَلَمَّا ظَنَنْتُ ... أَنِّي خَرَقْتُ الْحُجُبَ كُلَّهَا ... حِجَابًا
حِجَابًا ...

شَهِدْتُ ... تِلْكَ الْحَقِيقَةَ الْكُبْرَى ...
يَعِزُّهَا الْوَجُودَ كُلَّهُ ... كَكُلِّ مِنَ الْأَزْلِ ... إِلَى الْأَبَدِ ...
وَيَهْتَزُّ بِهَا الْوَجُودَ كُلَّهُ ... عَلَى امْتِدَادِ الْأَبَدِ ...
وَتَسَمَّعْتُ ... إِلَيْهَا ... فَإِذَا هِيَ :
« الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » . !!!
كُلُّ ذَرَّةٍ ... كُلُّ خَلِيَّةٍ ... كُلُّ كَائِنٍ ... كُلُّ مَرْتَبَةٍ ...
كُلُّ دَرَجَةٍ ... كُلُّ شَيْءٍ ... بَسِيطٍ ... أَوْ مُرَكَّبٍ ...
يُحْمَدُ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ

بِلِسَانِ مَرْتَبَتِهِ ... وَبِلِسَانِ اسْتِعْدَادِهِ ...
تَخْتَلِفُ الْأَنْعَامُ ... كَأَحَادٍ ... بِاخْتِلَافِ الْمَرَاتِبِ ...
إِلَّا أَنَّهَا كُلُّهَا ... تَنْدَمِجُ انْدِمَاجًا وَاحِدًا ... فِي النِّهَايَةِ ...
لِتَكُونَ مِنْهَا مَعْرُوفَةٌ وَاحِدَةٌ ... مَتَنَاسِقَةٌ مَنْسُجِمَةٌ ... تَرْتَفِعُ إِلَى
رَبِّ الْعَالَمِينَ ... « الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » . !!!
الثناء كله ... لله ... رب ... العوالم كلها ...
كلها تُشْنِي عَلَى رَبِّهَا ...
كُلُّ يَعِزُّ لِحَنِّهِ ...
كُلُّ يَعِزُّ نِعْمَتِهِ ...

لِيَمُوجَ فِي النِّهَايَةِ ... مِنْ الْجَمِيعِ ... نَشِيدًا وَاحِدًا ... هُوَ
« الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » . !!!

فَشَهِدْتُ ... أن ما اجتأحني ... من شعور جارف ...
حين تمنيت أن يكون لي ... عدد الذرِّ لسانا ... وعدد الخلايا
قلوبا ... لأتني بهن كلهن على ربي ... على امتداد الوجود ...
من الأزل الى الأبد ...

شهدتُ ... أنَّ احساسي هذا ... لمكنون في حقيقتي ...
له حقيقة ... مكنونة ... في الوجود كله ... ككل واحد ..
وأنَّ ما تمنيت ... حق واقع ... قائم فعلا ... على
مستوى الوجود ... كوحدة واحدة ...
وأنَّ ما تخيلتُ أن يكون مني ...
يقوم به الكون كله ... نيابة عني ...
وأن احساسي هذا ... هو احساس الوجود كله ...
فما يقوم في الجزء ... يقوم في الكل ...
وما يقوم في الكل ... يقوم في الجزء ...
وهذا هو ما ينبغي ... أن تُحِسّه دائما ... وأنت تسبح الله
وتحمده ...

أنتك قطرة ... في بحر التسيح ...
قطرة في بحر الحمد ...
هنالك تنعم بنعيم ... الموج الكلي للوجود ...
وتسعد بسعادة العازف ... في مجموعة عازفة ... لا تُحصى
عداً ...

وتتلذذ للنفث ... من يعزف نفما ... في أنشودة ... وأذنيه ...
تسمع الأنشودة كلها !!!

« وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ » ... !!

وأنت شيء ... من ملايين الأشياء ...

كُلُّ يَعْرِفُ ...

أو ...

« كُلُّ لَهُ أَوَابٌ » !!

وهذه ... أشمل ... وأكمل ... وأعلى ... وأعلى ...

وأرقى ... وأسمى ...

لأنها ... كلام العزيز الحكيم !!!

ولكن ليس ... كل عازف يسمع ... رنين الأَشْوَدَة

كلها ...

فمتى تستطيع ... أن تسمع الأَشْوَدَة كلها ... وأنت

تعرف فيها ؟!

لا تستطيع هذا ... إلا إذا كشف لك الله الغطاء ...

والله يكشف الغطاء لمن شاء ... كيف شاء ... بنسبة ما

يشاء ...

وقد كشف الغطاء شيئا ما ... لعبد من عباده ... اسمه

داوود ...

« يَا جِبَالُ أُوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ » ... !!

والجبال إشارة ... الى المادة ... الى الذرات ...

والطير إشارة ... الى الكائنات الحية ... الى الخلايا ...

فكان يسمع داوود ...

تاووب ... الذرات ...

وتأويب ... الخلايا الحية ...

وينعم بنعيم ... سماع الأنشودة كلها ...

وهو يعزف معها كواحد ... من مجموعة كبرى ...

فكان نعيمه نعيما عجيبا !!!

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا
مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنْ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ » !!!

فإن شئت أن تدرك ... أن هذا الناموس ... ناموس أنك

عازف ... من ملايين العازفين ... فاسمع :

« وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ
الْمُؤْمِنِينَ » . !!!

قالا ... الحمد لله !!!

قال داوود ... الحمد لله ...

فسمع الوجود ... كله يحمده ... الله ...

وقال سليمان ... الحمد ... لله ...

فسمع الوجود ... كله ... يقول ... الحمد لله !!!

فَعَلِمَ هُنَاكَ ... « وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ

عِلْمًا » .. علما زائدا على علوم ... المستويات العادية

من المؤمنين ...

عَلِمَ هُنَاكَ ... أنه ليس وحده ... الذي يقول

« الْحَمْدُ لِلَّهِ » ...

وإنما كل شيء ... يقول ... الحمد لله !!!
 وسمع ... الأنشودة العظمى ... للوجود ...
 وأنه مجرد فرد واحد ... فيها !!!
 هنالك ... كان داوود ...
 هنالك ... كان سليمان ...
 يموج مع مَوْج الوجود العام ... الحمد لله ...
 « يَا جِبَالُ أَوْبِي مَعَهُ ... » !!!
 فكان مُعْطِيَا ... وآخِذًا ...
 يُعْطِي الوجود ... نَعْمَةً ... الذي ينشده ...
 ويعطيه الوجود ... سيمفونيته ... التي يعزفها ...
 فهو الواحد ... في الجمع ...
 والوجود ... الجمع في الواحد !!!
 وكان نعيما ... ليس كمثل نعيم !!!
 « وَأَوْبِنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ... » !!!
 أوتينا ... من مَوْجِ كل شيء ... وهو يعزف أغرودة
 الحمد ...
 فسمعناها !!!
 « إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ » . !!!
 ذلك مثال ...
 فيه إشارة ...
 لعلك تُدْرِكُ منها ... ذرّة ... من إشعاعات أنوار ...
 أولئك الأنبياء !!!

أَمَا ... مِثْلِي ... وَمِثْلِكَ ... مِنْ أَهْلِ الْحِجَابِ ...
فَلَا نَسْتَطِيعُ ... إِلَّا أَنْ نَقُولَ ... مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ...
« بِلِسَانِ الْمُحَامِدِ كُلِّهَا ...
« لَكَ الْحَمْدُ ...
« يَا رَبَّنَا ...
« يَا رَبَّنَا ...
« يَا رَبَّنَا » ... !!!

كُلُّ... لَهُ... أَقَابٌ...



الوجود ... كله ... يتراكب ... من ذرّة واحدة ...
تتكرر ... وتتراكب ...
بنسب مختلفة ...

وهذا هو سبب ... اختلاف مظاهر الآثار ...
فكل ذرّة ... في شيء ما ... يختلف تركيبها ... من حيث
عناصرها ... عن الذرّة التي يتراكب منها شيء آخر ...
ثم نِسَب تراكب الذرّات في الشيء الواحد ... تختلف هي
الأخرى ... عن غيرها ...
فيتعدّد ... الأمر ...
ويتشتت التشكيل ...
فيكون هذا البحر المتموج ... أبدا ... من الأشكال ...
التي لا يتناهى اختلافها !!!
وكُلُّ ... في الأصل ... يعود الى الذرّة الواحدة !!!

وكل ذرّة ... مصغر معجز ... للمجموعة الشمسية
بعجائبها !!!

وكل ذرّة ... تموج بالحياة ... !!!
وتسبح بحمد ربها !!!
فكل الوجود ... المكون من الذرات ... يُسبحُ ربه ...
ككل ... ظاهرا ...
وذرة ذرّة ... باطنا ... فالظاهر ... كلّهُ ... يسبح بحمد
ربه !!!

والباطن كله ... يسبح بحمد ربه !!!
« وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ » !!!
وتسبح الوجود ... لا يتوقف لحظة ...
وإنما يموج موجا متواصلا ...
ويعزف عزفا متلاحما !!!
« كُنْ لَهُ أَوَّابٌ » !!!
وكما تتنوع التراكيب ... ذرّة ... ذرّة ...
وصورة صورة ...
تنوع الأصوات صوتا صوتا ...
وتتنوع الأناشيد ... أنشودة أنشودة ...
إلا أنها ... كلها ... تتلاحم ... وتسجم ... كلها ...
في سيمفونية واحدة ...

ليس أحلى ... من رنينها ... ترجيعا ... وتأويا !!!

كُلُّ لَهْ أَوَّابٌ !!!

كل المراتب ... تُرَجَّعُ ... وتَشْدُو ...

كل المراتب ... تُؤَوَّبُ ... وتُؤَوَّبُ ...

كُلُّ لَهْ أَوَّابٌ !!!

مِنْ أَدْنَاهَا ... إِلَى أَعْلَاهَا ...

مِنْ أَبْعَدَهَا ... إِلَى أَقْرَبِهَا ...

كُلُّ لَهْ أَوَّابٌ !!!

حِينَ أَشْرَقَ ... نُورٌ ... وَجْهَهُ الْكَرِيمُ ...

عَلَى ... ظِلْمَاتِ الْعَدَمِ ...

فَظَهَرَ ... كُلُّ شَيْءٍ ... إِلَى الْوُجُودِ ...

وَأَشْرَقَتْ لِنُورِهِ ... وَجْهَهُ ... الظلمات ...

كَانَتْ ... كُلُّ ذَرَّةٍ ... تَنْطَلِقُ ... مَتَشَعِّعَةً ... تَسْبِيحٌ

بِحَمْدِ رَبِّهَا ...

كُلُّ لَهْ أَوَّابٌ !!!

وَتَرَاكِبَتْ ... الْكَائِنَاتُ كُلَّهَا ...

مِنْ ذَرَآتِهَا ... سَابِحَاتٍ ... مُسَبِّحَاتٍ ...

فَحَمَلَتْ ... فِي بَاطِنِهَا ... التَّسْبِيحَ ...

وَنَطَقَتْ ظَوَاهِرَهَا ... بِحَقَائِقِ بَوَاطِنِهَا ...

فَسَبَّحَ الظَّاهِرَ ... وَمِنْ قَبْلِ سَبَّحِ الْبَاطِنِ ...

كُلُّ لَهْ أَوَّابٌ !!!

وعَزَّ ... على الخلق ... أن يُدْرِكُوا ... تسبيح ...
المراتب كلها ...

«وَلَكِنَّ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ» ... !!!
وبقيت ... إشارات ... ظاهرات ... مثبتات ... من
الكائنات ...

« أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ
وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ » . !!!

فالمجرات ... الهائلات ... ذات الملايين ... من النجوم ...
والأقمار ... الجاريات ... السابحات ... الفاتنات ...
عازفات ... في أصوات ذاهبات ... في بُعد بعيد ...
آيات ...

لَوْ تَسَمَّعْتَ ... إلى رنين أمواجها ... العاصفات ...
لسمعتهن ... ناطقات بتسبيح ربهن حامدات ...
كُلُّ لَّهُ أَوَّابٌ !!!

وأسراب ... الكواكب ... الجاريات ...

كُلُّ لَّهُ أَوَّابٌ !!!

فتأمل ... مدى حفيف ... نجم كالشمس ... وهو يجري
في سرعة هائلة في فلكه ... كيف يكون صوته !!؟
إنه تسبيح ظاهره ...

فضلا عن تسبيح باطنه ... المتفجر بانفجارات رهيبت !!!

كُلُّ لَهْ أَوَّابٌ !!!

فتأمل ... صورة الكون ... بملايينه من الكواكب ...
تجري في أفلاكها كلها ...

أنا تدخل في ليل ... وأنا تدخل في نهار ...

« يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ » .

تأمل تلك الصورة ... البديعة ... العجيبة ...

إنهن كلهن ... عازفات ... جميلات ...

ساعات .. مُسَبَّحات ...

في أصوات مختلفات ... ثم متحدات ... مندجات ...

كُلُّ لَهْ أَوَّابٌ !!

فإن عَزَّ ... عليك تَصَوَّرْ ... تلك السماوات العُلَى ...

فاهبط منها ... الى الأرض ... وانظر ما فيها ؟ ...

« وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ ... » !!!

تلك الجبال الشامخات ... الراسيات ...

تراها ... جامدة ... وهي في حقيقتها ... تموج بأموج

التسيح ...

« وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرًّا »

السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ... !

هي تجري بسرعة جريان الأرض ... في الظاهر ... لأن

الأرض حين تدور ... تدور بكل ما فوقها ... ومنها

الجبال !!!

هذا عن الظاهر ... وهي في حقيقتها ... تسبح بحمد
ربها ... وتُؤَوَّبُ تأويبا !!!

« يَا جِبَالُ أَوْبِي » !!!

لها نشيدها ... الذي تردده ... وترجعُّه !!!

كُلُّ لَهْ أَوَّابٌ !!!

فإن عَجِبْتَ ... كيف تسبح الجبال ...

فإليك ما هو أعجب !!!

الرَّعدُ !!!؟

كثيرا ما صكَّ سمعك صوته ...

إنَّ صوته هذا ... هو تسبيح صورته الظاهرة ... بحمد

ربه ...

ونطق بذلك ... كتاب ربك ...

لأنَّ هناك اتفاقا عاما ... من الناس ... على صوت

الرعد ...

« وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ ... » !!!

اتفق الناس في صوت الرعد ...

وأنكر أكثرهم ... أن يكون هذا تسبيحا !!!

فلزم هنالك ... البيان ... من الرحمن !!!

كُلُّ لَهْ أَوَّابٌ !!!

هذا عن جزء من الأرض ... وهي الجبال ...

فماذا عن الأرض ذاتها ؟!

الكرة الأرضية ... كأن يسبح بحمد ربه ... في ذراتها ...

وفي مجموعها كوحدة ...

هي كأن حي ...

له حياته ... وله تسبيحه ...

وآية حياتها ... أنها تجري في فلکها ...

وأنها المصدر الأساسي لتكوين كل ما عليها من كائنات ...

بل هي كأن حي ... مبارك ... لا تنأى بركاتها !!!

«وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاْسِي مِّنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ

فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ . ثُمَّ

اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ

اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ . !!!

إنها كأن حي ...

يخاطبها ربها ... وتقول له : «أتينا طائعين» !!!

وكان مبارك «وبارك فيها» !!!

فإن شككت في تلك البديهة ... فاعلم أنها تتراكب من

ذرات ... وكل ذرة كأن حي !!!

إن الكرة الأرضية ... تموج بالتسبيح ... باطنا ...

وتموج بالتسبيح ظاهرا ...

كُلُّ لَّهُ أَوَّابٌ !!!

هذا عن الكرة الأرضية ... باعتبارها كأن واحد ...

فماذا عما فوقها !!!
أعجب وأعجب !!!
الماء ... ذلك الذي يغطي خمس أسداسها ...
يسبح بحمد ربه ... لأنه ذرّات ... وكل ذرّة تسبح ... فهو
يسبح باطنا ...

ويسبح في ظاهره ... حين يموج موجه الذي لا يتناهى ...
ويحدث أصواتا ... على الغاية من الجمال والإبداع ...
إن أصوات الأمواج ... وهي تتلاحق وتتلاطم ... هي
مزامير تسيبها ...

كُلُّ لَهْ أَوَّابٌ !!!

أو هذه الأنهار ... تجري خلال الأرض ... تحمل الحياة
لكل شيء على ظهرها ...
تسبح هي الأخرى ... باطنا ... وتسبح ظاهرا ...

كُلُّ لَهْ أَوَّابٌ !!!

فإذا ما انتقلنا الى المراتب ... التي نسميها ... كائنات
حيّة ... وجدنا ما هو أعجب !!!

الأسماك ... تجري ... في البحار ...

الزواحف ... تسري في الأنهار ...

الأشجار ... قائمات ... مسبحات ...

النباتات ... تتمايل ذات اليمين ... وذات الشمال ...

« وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ... » !!!

هناك ... شيء جديد ... في هذه المراتب ...
هناك ... فضلا عن التسبيح ... صلوات ... سجود !!!
« كَلُّ قَدِّ عَدِيمِ صَلَاتِهِ وَتَسْبِيحِهِ ... » !!!
سيمفونية ... يعزفها ... النبات ... في أنحاء الأرض ...
ذات تسبيح ... وسجود !!!

كَلُّ لَهْ أَوَّابٌ !!!

فإذا ما ذهبت صعُودا ... في مراتب الأحياء ...
كان ظهور التسبيح ... والصلاة ... فيها أكبر ...
الحيوان ... في شتى أنواعه ...
الطير ... في شتى أشكاله ...
يعزف أناشيده ... ليلا ونهارا ...

يسبح بحمده ... ويصلي ... ويسجد !!!

كَلُّ لَهْ أَوَّابٌ !!!

وأنصت ... إن شئت ... إلى أصوات العصافير ...
والطير ... قبل طلوع الشمس ... وقبل الغروب ...
تتجمع ... أما ... على الأشجار ... وتعزف نشيدها في
العشي والإبكار ...
تماما ... كما أمر الإنسان ...

« وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ
الْغُرُوبِ » ... !!!

هي الأخرى تسبح ... قبل طلوع الشمس وقبل الغروب !!
هناك وحدة ... في الأوامر ...

ليقع الانسجام ... بين العازفين من الطير ... والعازفين من

البشر !!!

كُلُّ لَهْ أَوَّابٌ !!!

فإن شئت ... أنواعا ... من العازفين ... المنفردين في

عزفهم ...

فاسمَع ... الى الكروان ... وهو يعزف ... وحده ...

في جوف الليل ... تسمع أوتارا ... تهتز لربها ...

أو استمع ... الى اليمامة ... في صوتها الجميل ...

أو الى الحمامة ... في صوتها الرخيم ...

أو الى الليل ... في صوته الرحيم ...

كُلُّ لَهْ أَوَّابٌ !!!

إن الأرض تعجّ وتضج ... بأصوات الحيوانات ... والطيور ..

الغابات ... في المزارع ... في الحدائق ... في الجبال ... في

الصحاري ... في الشواطئ ... في الليل ... في النهار ...

كُلُّ لَهْ أَوَّابٌ !!!

وما يجري في هذه الأرض ... يجري في كل أرض في

الوجود ...

وما يجري في سماء الدنيا ... يجري في كل سماء في

الوجود ...

كُلُّ لَهْ أَوَّابٌ !!!

استمع الى تلك الجميلة العظمى ...

«أَلَمْ نَقْرَأْ أَنْ اللَّهُ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ... « !!!

تأملها طويلا ... تدرك فورا ...
أن التعبير بـ « مَنْ » يفيد الشمول ... لكل من في السماوات ...
ومن في الأرض ...

وكان الله يعلم أن الإنسان ... سوف يهتز أمام تلك الحقيقة الشاملة ... حقيقة سجود كل شيء لله ...

فوجهه الى نماذج ... ليطمئن فؤاده ...
والشمس ... والقمر ... والنجوم ... والجبال ...
والشجر ... والدواب ...

كل المراتب ... تسجد ... فردا فردا ...
وجماعة جماعة ...

من أكبرها ... الى أصغرها !!!
كُلُّ لَّهُ أَوَّابٌ !!!

ولا تحسبن ... أن الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب ... هي هذه المجموعة التي يصل اليها علم البشر ... وهي المجموعة الشمسية ...

كلا ... بل كل شمس في الوجود ...
وكل قمر ... في الوجود ...
وكل نجم ... في الوجود ...

وكل جبل ... في الوجود ...
وكل شجرة ... في الوجود ...
وكل دابة ... في الوجود ...
مما نبصر ... ومما لا نبصر ...
مما نعلم ... ومما لا نعلم ...
كُلُّ لَهْ أَوَّابٌ !!!
فانظر ... مدى اتساع ... تلك الدوائر ... الممتدة من
الأزل ... الى الأبد !!!

كل يموج ... مسبحا بمحمد ربه ...
كل يُصَلِّي ... لربه ...
كل يسجد ... لربه ...
كُلُّ لَهْ أَوَّابٌ !!!
ثم يأتي دور ... أعجب مخلوق !!!
ذلك المسمى ... بالإنسان !!!
وإنما كان الإنسان ... أعجب مخلوق ...
لأن جميع مراتب الوجود ... متراكبة في تركيبه ...
ابتداءً من الذرة ... أو ما هو أصغر ...
الى أعلى الكائنات ... مرتبة ...
كلها مكنون في تركيبه ...
ثم الأعجب من هذا ... أن الله
أعطاه ... حرية الحركة ... خلاها ... من أعلاها الى
أدناها ... ومن أدناها الى أعلاها ...

« لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ » !!!

يستطيع الإنسان أن يكون أرقى ... من أي ملاك ...
ويستطيع أن يكون أخط من أي دابة ... أو أي جماد !!!
أو ما بين ذلك ...

وهذا هو السر في أن هناك من البشر ... من يبلغ ما وراء
العرش علوا ...

ومنهم ... من يسفل ... حتى يكون أسفل سافلين !!!

ومنهم من يكون حمارا ...

« كَمَثَلِ الْحِمَارِ » ...

ومنهم من يكون كلبا ...

« كَمَثَلِ الْكَلْبِ » ...

ومنهم من يكون أخط من الدواب ...

« أَوْلَيْكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ... »

ومنهم من يكون في المرتبة السفلى من الانحطاط ...

« ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ » !!!

أسفل من كل مرتبة سفلى !!!

الإنسان أعجب مخلوق ... من هنا ...

له حرية الحركة ... صعودا ... أو نزولا ... كيف شاء ...

لأن في تكوينه جميع مراتب الكائنات ...

ويستطيع أن يسكن لى المرتبة التي يختارها !!!

أو ينتقل عنها ... الى غيرها ...

فهو الكائن الصاعد الهابط ... الهابط الصاعد ... دائما !!!

هذا الكائن العجيب ...

منه فريق يُؤَوَّبُ لربه ... ظاهرا ...

كُلُّ لَهْ أَوَّابٌ !!!

وفريق ... أبى أن يُؤَوَّبُ لربه ... ظاهرا !!!

إلا أن الناس جميعا ... تُؤَوَّبُ ذَرَاتُهُمْ ... واخلاياهم

... لربها ... باطنا ...

كُلُّ لَهْ أَوَّابٌ !!!

فانظر ... تلك البحار العُلَى ... التي تموج ... من قوله

سبحانه ... « كُلُّ لَهْ أَوَّابٌ » ؟ !!!

إنها ناموس إلهي ... شامل ... كامل ...

يسري ... ويجري ... في كل شيء !!!

وحقيقة كلية ... كبرى ... تنتظم كل شيء ...

ولا يحيط بها علما ... إلا الذي ... وسع كل شيء رحمة

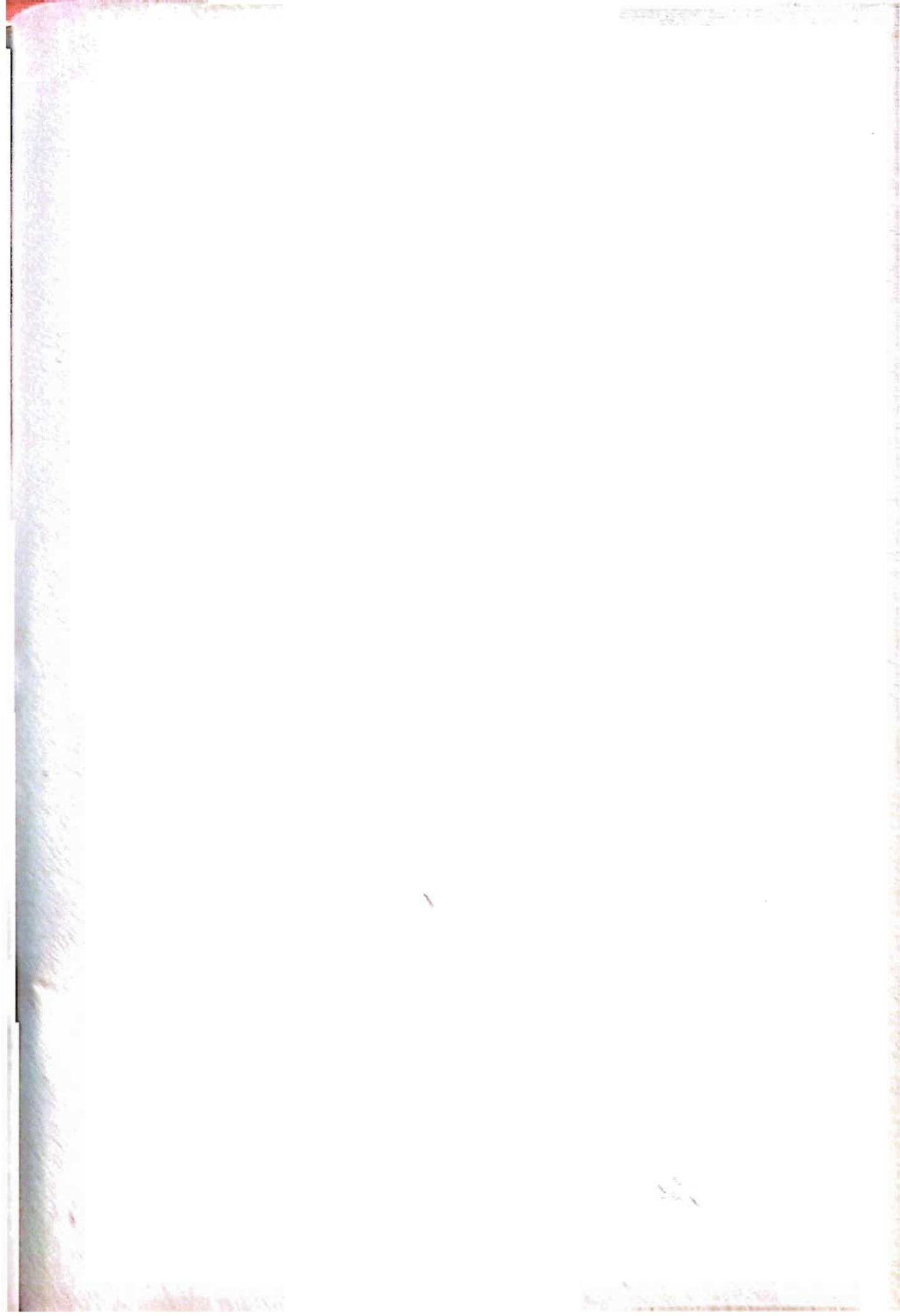
وعلما !!!

فما أعجب الكتاب !!!

وما أعجب الأسرار المكنونة في كلماته !!!

لماذا... إعلان...

الفرائض!!



قلت لصاحبي :

لماذا أوجب الله ... اعلان الفرائض ... كالشهادة ...
والصلاة ... والزكاة ... والصوم ... والحج ... والجهاد ...
علما أن الاعلان ... قد ينافي الإخلاص ... فكلما كان
العمل أخفى ... كان الى الإخلاص أقرب !!؟
فرُحِبَ هناك ... وقال : إظهارا للشفاء ... وقديوة للناس ..
قلت :

بئس ما تقول ... إن الأمر وراء ذلك ...

قال : ماذا عندك فيها ؟!

قلت :

لعل ذلك الأمر سرا عجيبا ...

أن الفرائض ... تجلّسني ... الاسم ... الظاهر ...

والذواقل ... تجلّسني ... الاسم ... الباطن ...

فما كان ... مجلي ... للاسم الظاهر ... تحتم ظهوره ...
وما كان مجلي « للاسم الباطن ... تحتم اخفاؤه ...
ألم تسمع الى قولهم : الاسلام هو الانقياد للظاهر ... والإيمان ...
هو الانقياد للباطن !؟

ففرائض الإسلام ... مجلي الاسم الظاهر ...
ودعائم الإيمان ... مجلي الاسم الباطن ...
فالاسلام ... شهادة ... وصلوات خمس ... وزكاة ...
وصوم ... وحج ...

وهذه كلها شعائر ظاهرة ... يجب إظهارها على الملأ ...
وكلما كانت أظهر في جماعة كانت أكمل ...

ليتحقق تجلي الاسم الظاهر ...
« لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ » ...
والإيمان ... أن تؤمن بالله ... وملائكته ... وكتبه ...
ورسله ... واليوم الآخر ... والقدر خيره وشره ...
وهذه كلها غيبيات ... باطنة ... أي يكون الإنسان فيها ...
مجلي للاسم الباطن ...

ومن هنا كان توجيه الرسول ... صلى الله عليه وسلم ...
الى اظهار الشعائر ... كالصلاة والحج ...
والحث على الجماعات في الصلاة ...
ليكمل التجلي على الإنسان ... من الاسم للظاهر ...
ووجه ... إلى اخفاء النوافل ... وأنها في البيت أفضل ...
وفي جوف الليل أفضل ... في خفاء ...

ليكمل التجلي على الإنسان ... من الاسم الباطن ...
فيجمع الإنسان ... بين تجلي الظاهر ... وتجلي الباطن ...
فيتكامل ظاهرا ... وباطنا ...
وتم عليه نعمه ظاهرة ... وباطنة ...

« النِّيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ

نِعْمَتِي » !!!

وكان الحرص على اتباعه ... صلى الله عليه وسلم ... في
أمره كله ... هو منبع الخير ...

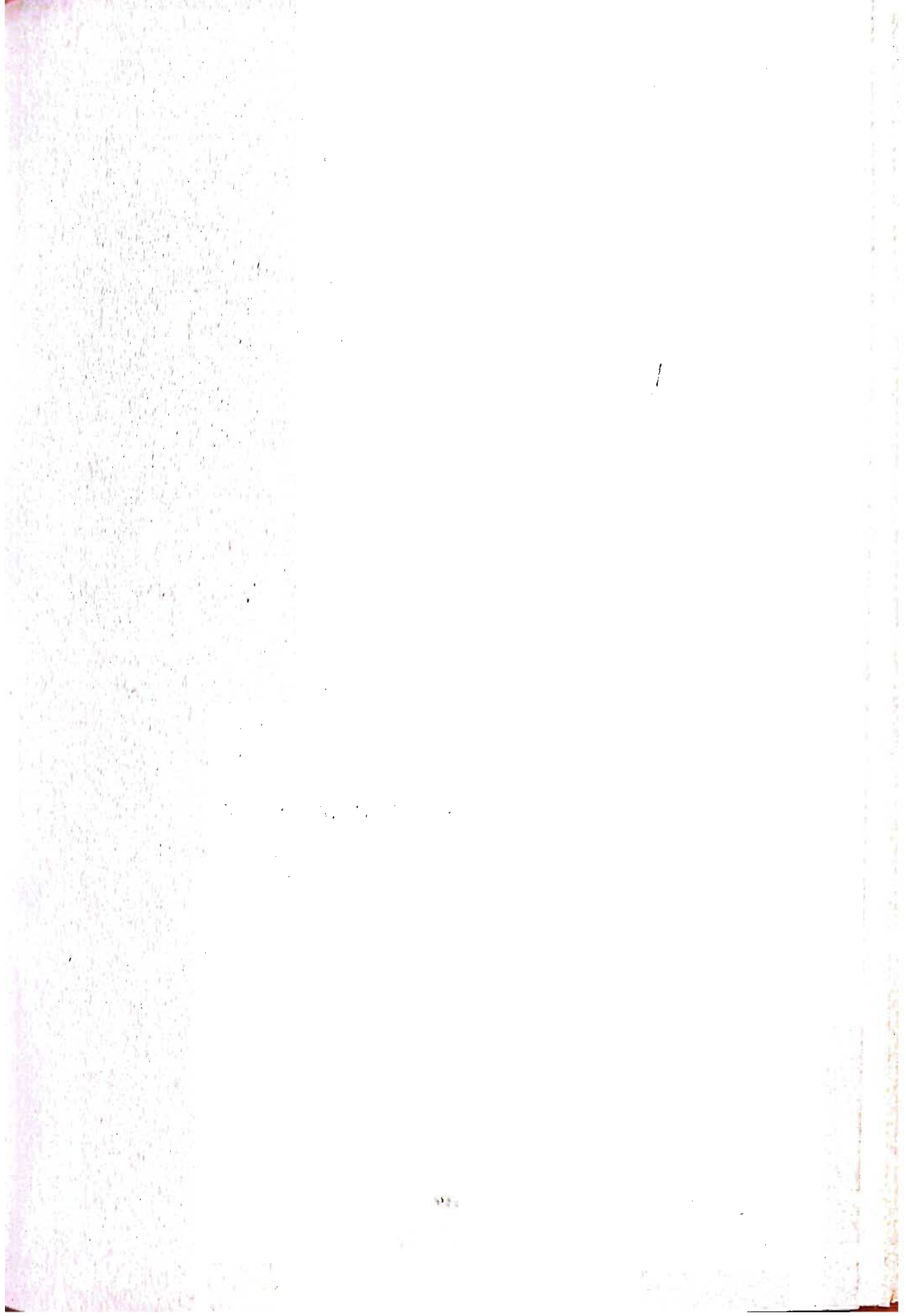
حيث هو دعائك ... الى الاظهار ... حيث يكون الاظهار
أكمل ... ودعائك الى الانخفاء حيث يكون الانخفاء أكمل ...

وهذه المسالك ... لا يعلمها ... إلا رسول الله صلى الله عليه

وسلم ... في تمامها وكماها !!!

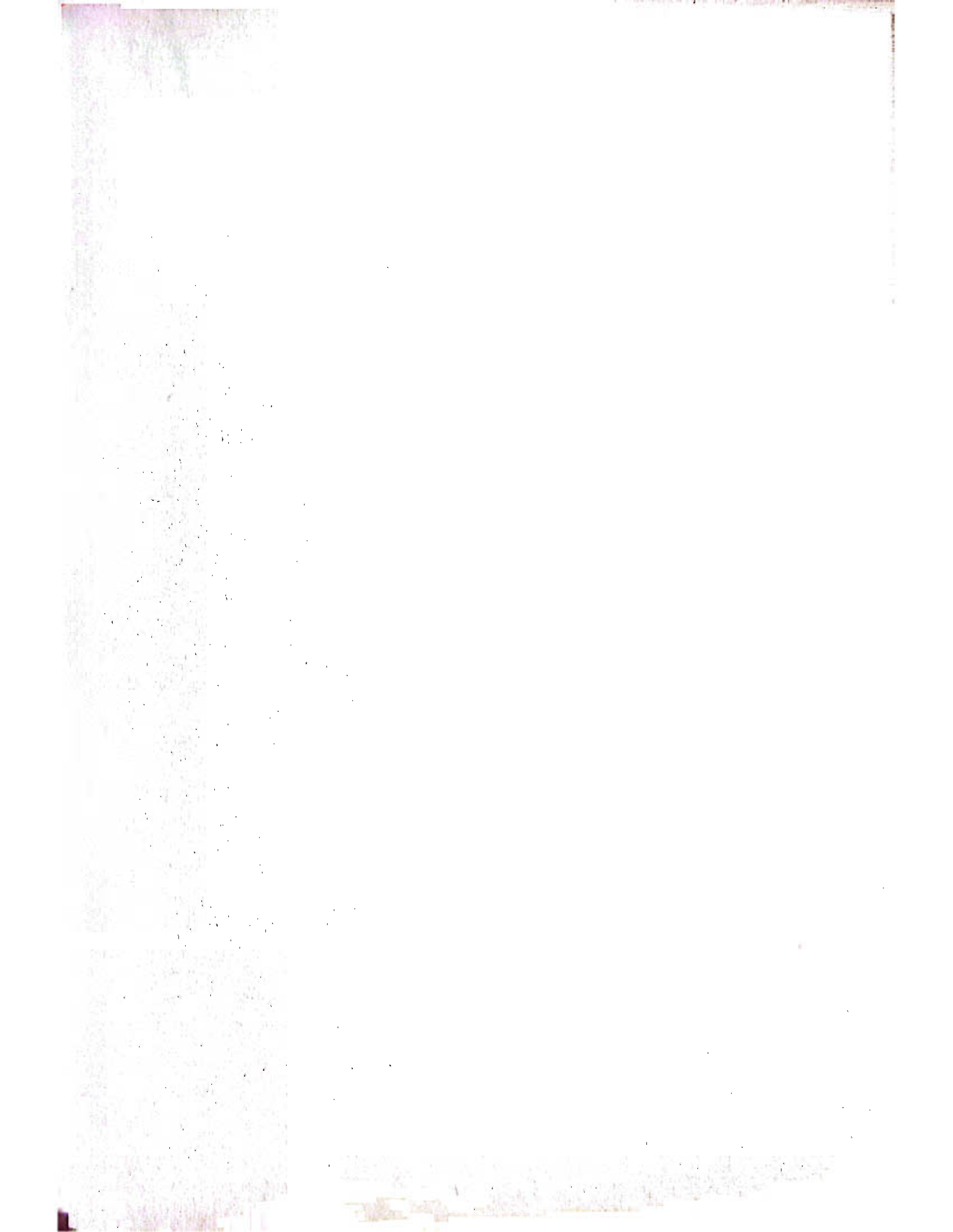
فوجب الاتباع ...

بل تحتم ... على من شاء الترتي !!!



يَا... ذَا الْجَلَالِ...

وَالْإِكْرَامِ...



يا ذا الجلالِ ...
يا ذا الجمالِ ...
يا ذا الجلالِ والإكرامِ ...
أسألك ... يا ذا الجلالِ ...
أسألك ... يا ذا الجمالِ ...
بأسماءِ الجلالِ كلها ...
ولا يُحصيها ... إلا أنت ...
بأسماءِ الجمالِ كلها ...
ولا يُحصيها ... إلا أنت ...
أسألك ... بأسمائكِ الحسنى ... كلها ...
وكلُّ أسمائكِ ... حُسنِي ...
أسألك ... بكلِ اسمٍ ... سمَّيتَ به نفسك ...
أو أنزلتَه في كتابك ... أو علّمتهُ أحداً من خلقك

أو استأثرت به في علم الغيب عندك ...
أسألك باسمك الأعظم ... وأنت به أعلم ...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أسألك أن تعلمني ... من نزائن علمك ... عِلْمًا ...
أعلمُ به ... شيئًا ... من تجليات أسماء الجمال ... وأسماء
الجلال ... يا ذا الجلال والإكرام ...

تبارك ... اسمُ ... رَبِّكَ ... ذي الجلال والإكرام !!!
إذا تلالى الجلال ... مَحَا ...

وإذا تلالى الجمال ... أَثْبَتَ ...
« يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ... » !!!

إذا تلالى الجمال أضحك ...
وإذا تلالى الجلال أبكى ...

« وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى » !!!
إذا تلالى الجلال أَمَاتَ ...

وإذا تلالى الجمال أَحْيَا ...
« وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا » !!!

وإذا تجلّى ... بهما ... كان خَلْقُ الإنسان ...

« وَأَنَّهُ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى » !!!

فجاء الذَّكَرُ ... مظهر تجلّئي ... الجمال والجلال ...

معا ...

إلا نسبة تجلي ... الجلال ... فيه ... أكبر من نسبة تجلي ...
الجمال !!!

وجاءت الأنثى ... مظهر تجلتي ... الجمال والجلال ...
معا ...

إلا أن نسبة ... تجلي ... الجمال فيها ... أكبر من
نسبة تجلي الجلال !!!

فإذا اتحدا ... عند الالتقاء ... تمت دائرة التجلي ...
تجلي الجمال والجلال معا !!!

فكان من تمام الدائرة ... خلق انسان جديد !!!

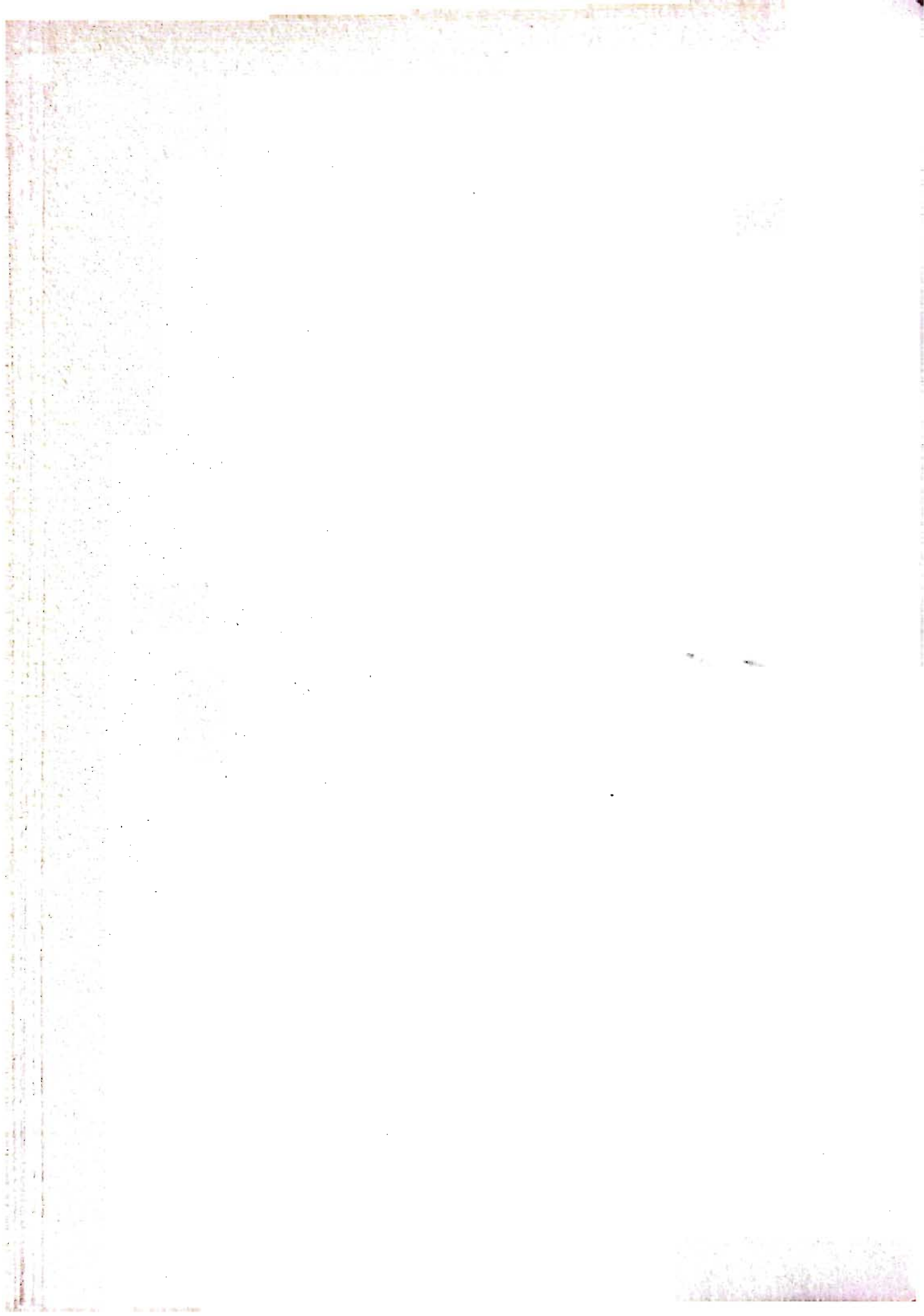
« مِنْ نَطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى » !!!

تباركت ... يا ذا الجلال والإكرام !!!

تبارك ... اسم ... ربك ... ذي الجلال والإكرام !!!

Vertical text on the left margin, possibly a page number or reference.

كَانَ... أُمَّةً...



مَن هو الذي ... كان أُمَّةً؟! ...
هو ... « إبراهيم » عليه السلام!!!
ولكن « إبراهيم » ... كان فردا وحدا ...
فكيف يكون أُمَّةً ... والأمة لا تكون إلا من ملايين؟! ...
لأنه كان فرد ... اختصاص ... لا فرد ... عموم!!!
فرد ... من خلاصة ... الجنس البشري ...
« إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ!!! »
إِنَّا نَخْصِنَاهُمْ ... بأن يكونوا ... خلاصة ... الآدمية
كلها!!!

فمن جهة ... اختصاصه ... بأصفي الصفات العليا ...
كان أُمَّةً!!!

فهو يزن ... ملايين ... وملايين ... ويرجع عليهم!!!

ومتى علا عليهم ... استحق عليهم جميعا ... القيادة ...
الإمامة !!!

« إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا » !!!

لكل الناس !!!

فلما ... كان ... خلاصة ... الجنس الآدمي ...

تَحْتَم ... أن يُسْتَنْبَت ...

أن يكون ... بذرة ...

أن يكون شجرة ...

ثمر ... ثمارا ... من جنسها ... من أصفى صفات

التوحيد ...

وقد كان ...

« وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ » !!!

فما من نبي ... من بعده ... إلا من ذريته !!!

وما من كتاب ... أنزل من بعده ...

إلا على ... واحد ... من ذريته !!!

كان منه ... غصنان كريمان ...

غصن اسماعيل ...

وغصن اسحاق ...

فمن اسحاق ... كان جميع أنبياء بني إسرائيل ...

حتى المسيح بن مريم ...

ومن غصن إسماعيل ... لم يكن ... إلا نبي واحد ...
اسمه « محمد » ... صلى الله عليه وسلم ...

إشارة ... إلى أنه يتيم الأنبياء ... وأوحدهم ...

لأنه الجامع ... لجميع أنوارهم ...

وكان لهذا خاتمهم جميعا ...

لأن البذرة ... أعطت ثمرتها الكبرى ... في نهايتها !!!

بعد أن أخذت جميع صفات الثمار ...

« فَبِهْدَاهُمْ أَقْتَدِهِ » !!!

وجمَعَ ... الله تعالى ... لإبراهيم ...

« تَحَقُّقَ كَوْنِهِ أُمَّةً » ...

نورا ... وتناسلا ...

فالحقيقة الإبراهيمية ... نورٌ مُصَفَّى ... يَسْتَصْفِي الله

منها ... الأنوار ... تباعاً ... أولئك الأنبياء ...

« إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ

وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ . ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ

بَعْضٍ ... » !!!

وتناسلا ... حين جعل من ذريته ... أولئك الأنبياء ...

« وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ » ...

وحنم ... على الناس جميعا ... اتباع أولئك الأنبياء ...

فتابَعَهُمْ ... أمم ... وأمم ... إلى يوم القيامة ...

فِحْقٌ ... وَتَحَقَّقَ ... مَا قَالَ لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

« إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا » !!!

وَحَقٌّ ... وَوَقَعَ ... وَتَحَقَّقَ

« إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً » !!!

كَانَ ۱۱۱؟

لَمْ يَقُلْ « إِنَّ إِبْرَاهِيمَ أُمَّةً » !!!

كَلَّا ... وَإِنَّمَا « كَانَ » !!!

كَانَ ... فِي عِلْمِي ...

فِي غَيْبِي ... أُمَّةً ...

وَمَا ... كَانَ ... فِي عِلْمِي ... وَقَعَ ... وَحَقٌّ ...

وَتَحَقَّقَ !!!

وَقَدْ ... « كَانَ » !!!

Faint vertical text on the left edge of the page, possibly bleed-through from the reverse side.

Faint text at the top right corner, possibly a page number or header.

Large vertical block of extremely faint, illegible text on the right side of the page, likely bleed-through from the reverse side.

الضربة الأولى ... الموجهة الى صميم ... أنانية الانسان ...
أنه مخلوق ... لغيره !!!
لا ... لنفسه !!!
بينما الانسان ... يُرتَّب كل شيء ... لحسابه !!!
فالعالم كله ... مصمم ... على أنه وحدة ... واحدة ...
مترابطة تمام الترابط ... فلا انفصام ... لشيء عن شيء ...
وإنما كل آخذ معطي ...
فلا وزن لك ... في الأمور ...
وإنما أنت جزء من كل ... لا فكاك لك ... من
الكل !!!

فماذا بقي لك من الأمر !!؟
« لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ » !!!
هذه هي الحقيقة الأولى ...

أو الضربة الأولى ... الموجهة الى صميم ... كيان الإنسان ..
هو يُخطط ... لحساب نفسه ...
والكون كله ... مُخَطَّط ... على أنه وحدة ... لا نظر الى
الفرد فيها !!!

وويل ... ثم وويل ... لمن لم يدرك هذه الحقيقة !!!
سوف يشقى ... ويشقى ... !!!
إنه كمن يبني قصرا ... على أمواج البحر ...
لا يلبث البحر ... أن تموج أمواجه ... فتبتلع القصر بمن
فيه ... الى الهاوية !!!

« فَآتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِّنَ السَّمَاوَاتِ مَاءً فَخَرَّتْ عَلَيْهِمُ
السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ » ... !!!
كل من ضاد ... التصميم الكلي ... فقد حكم على نفسه
بالدمار !!!

والحقيقة الثانية ... سوف تقضي نهائيا ... على أناية
الإنسان !!!

وتلك الحقيقة ... أن كل شيء ... مُصَمَّم ... لحساب
الله ...

ليكون الكون كله ... كمجموع كلي ... عبدا ...
لله !!!

« إِنْ كُلُّ مَنَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي
الرَّحْمَنِ عَبْدًا » !!!

وتأمل التعبير بـ « كُـلُّ » ١١٢
إشارة الى أن الكون كله ككل ... مخلوق على أنه ... عبد...
لله ١١١

أي أن الله ... حين خلق الكون ...
حين صمّم الكون ... صممه لحسابه ... هو ١١١
وهذا ... حقه ... الطبيعي ... لا ينزعه فيه أحد ١١١

« أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ » ١١١
ألا ... انتبهوا جميعا ... الى تلك الحقيقة ...
له ... لحسابه ... لحساب ... هو ...
الخلق ... الكون كله ...
والأمر ... والتصميم ... لحسابه ... هو ١١١

وأوضح ... وأشد ظهورا ...
« وَلَهُ كُـلُّ شَيْءٍ » ١١١
فمن لم يفهم هذا ... فهو أعمى ...
وسوف يشقى ... ويشقى ...
لأن أعظم الشقاء ...

أن تعيش ... على وهم ... لا حقيقة له ...
وفجأة تستيقظ ... على الحقيقة الصارخة ...
فتكون صدمة ... تذهب بعقلك كله ١١١
أن تدركها من الآن ...

وأن تتجرعها ... تدريجيا ... حتى تألفها ...
الأولى ... ليس لك من الأمر شيء !!!
العالم كله ... مُصمَّم على أنه وحدة واحدة ...
وأنت فيه ... ذرَّة ... تأخذ من الكل ... لتعطي الكل ...
فإن ظننت غير ذلك ... فأنت في وهم ...
وأنت تبني في الهواء ...

« كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ
الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ » ... !!!
إذا هبت الرياح ... مزقته تمزيقا !!!
والحقيقة الثانية ... أن الكون كله ... بمجموعه ...
مخلوق ... ليكون ... عبدا لله ...
التخطيط ... التصميم ... التقدير الإلهي ... أن هذا
الكون ... خُلِقَ ... لحساب الله ... ليكون ... عبدا لله !!!
« أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ » !!!
حقيقتان ... صارختان ... ثقيلتان ... على النفس ...
لأنهما ... حق ...

ولا شيء هو أثقل من الحق ... ملى النفوس !!!
« إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا » !!!
سنلقي عليك ... الحق ... الذي هو أثقل شيء ... على
النفس ...

لأنه يقضي ... على أوهامها ... وغرورها ... قضاء تاما ...

والنفس لا تحيا ... ولا تنتعش ... ولا تنتفش ... ولا
تفرح ... إلا بالوهم ... بالباطل ...
بتصويرها ... أن الأمر لحسابها ...
أن الحياة مصممة لحسابها هي ...
فهي تمضي في الحياة ... على أن الحياة حياتها ...
وتخطط الحياة ... على أنها لحسابها ...
وفجأة تكتشف الحقيقة ...
أن الحياة ليست لحسابها ...
أن حياتها ... هي نفسها ... لحساب غيرها ...
فيصيبها غم ما بعده غم ...
فيقذفها الله ... بغم أكبر ...
حين تكتشف ... الحقيقة الأكبر ...

أن الكون كله ... بما فيه ... ومن فيه ... ليس له من
الأمر شيء ... وإنما هو كائن ... ليكون ... لله ...
هنالك ... يأتيها الغم من كل مكان ...
لأنها عاشت ... في وهم ... طيلة حياتها ...

«وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالَهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ
الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا
وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ
الْحِسَابِ» !!!

كسراب وهم !!!

حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ۱۱۹
لأن الوهم لا حقيقة له ...
لأن تصرفاته طيلة حياته ... بنيت على وهم ...
عاش طيلة حياته ... لحساب نفسه هو ...
على أنه هو مدار كل شيء ... فهو يدور حول وهم ...
فكان طبيعياً ... أن ينتهي الى فراغ !!!
« وَقَدْ مَنَّا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنۢ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ
هَبَاءً مَّنثُورًا » !!!

وإنما كانت أعمالهم هباء ... لأنها لا حقيقة لها ...
لأنهم عملوا أعمالهم لحساب أنفسهم ...
بينما التصميم الإلهي ... لحياتهم على أنها ... ذرات ... أو
خلايا ... في جسم الكون الأكبر ...
ونسوا ... الحقيقة الأعظم ...
أن الكون كله ... مصمم على أنه ... كله ... لله ...
« نَسُوا اللَّهَ فَنَسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ » !!!
نسوا ... أن الكون ... مخلوق ... لله ...
وانغلقوا ... على أنفسهم ...
ودخلوا ... سجين ... أي سجن السجن ... بأيديهم ...
فماتوا ... لأنهم عزلوا أنفسهم ... عن الارتباط
الطبيعي ... بالكون الكبير ...
« وَيَقْظَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ » ... !!!

ثم جرّهم ذلك ... الى ما هو أكبر ...

الى رفض الحقيقة الأعظم ...

أنّ الكون كله ... عبدٌ ... لله ...

وذلك هو الشقاء الأكبر !!!

حقيقتان ... خطيرتان ...

ينبغي أن يتنبه اليهما ... كل انسان ...

يندمجان ... في حقيقة واحدة ...

« وَاَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ آيَاتٍ أَنْ يَقُولُوا لَئِنْ كُنَّا إِلَّا رَجُلًا كَذَّابًا !!! »

أنت ... وكل شيء ... كان ... أو يكون ... له ... !!!

له ... هو ...

لست ... لنفسك ... وإنما له ... هو ...

فأنت عبد ... له ... هو !!!

هذه نسبتك الصحيحة ... بالنسبة لله ...

أما نسبتك الصحيحة ... بالنسبة للكون ...

فأنت مجرد خلية ... في جسم الكون الكبير ... تأخذ

منه وتعطيه ... فلا انفصام لك عن أصلك !!!

ومن هنا كانت ضرورة انزال الشرائع ...

لترُدّ الإنسان ... الى وضعه الطبيعي ... بالنسبة لله ...

وبالنسبة للكون ...

وليفهم الإنسان ... ما هو وضعه الصحيح ... في بحر

الحقيقة السُّجِّيّ !!!

الفهرس

٩	هل ... هؤلاء ... هم ... العظماء
١٩	النسبية ... تلك القاعدة ... الذهبية ...
٢٩	ذكراً ... كثيراً ...
٣٥	لماذا ... عشر ... أمثالها !
٤٣	هل ... تعلم ... له ... سمياً !
٤٧	كم ... يبلغ ... عمرك !؟
٥٥	يلسان ... المحامد ... كلها ...
٦٥	كُل ... له ... أوَّاب
٨١	لماذا ... إعلان ... الفرائض ؟
٨٧	ياذا ... الجلال ... والاكرام ...
٩٣	كان ... أمة
٩٩	ولَّه ... كُـلُّ ... شيء ...

أخطاء مطبعية

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	التصحيح
٢٤	٣	التقوذ	التقوى
٢٧	١٢	فما	مما
٧٨	٩	بمحمد	بجمد
١٠١	١٣	الحقيقية	الحقيقة

كتب للمؤلف من منشورات دار المعرفة
ص . ب . ٥٧٦٩ - بيروت - لبنان

كؤوس الحب الالهي	المفاتيح العلي
تفسير الفاتحة	بين يدي رحمته
عمر المختار	فلما تجلى
تفسير آية الكرسي	فأطعمنا كموه
من الظلمات الى النور	فأسقينا كموه
تفسير جزء عم	هذا عطاؤنا
يسألونك عن الروح	في ظلال وعيون
الحياة في الجنة	لستم على شيء
صيام رسول الله	على شاطئ البحر
	هذا شيء عجيب

ماذا في هذا الكتاب؟

فيه تفجير .. كلمات من .. أعلى .. وأغلى ..
وأصدق .. وأحسن .. الكلمات !!
من الكتاب العزيز .. العظيم .. المجيد .. الكريم ..
الحكيم .. المكنون ..

« القرآن الكريم »

فلما انفجرت تلك الكلمات .. تشعشت أنوارها ..
وأسرارها .. وجعلت تموج .. من الازل ..
الى الأبد ..
وجعلت .. ألتقط منها .. ذرات .. فكان
هذا الكتاب !!!